موسوعة طقوس الكنيسة القبطية
دراسات روحيه
باشراف نيافة الحبر الجليل
الأنبا متاؤس
أسقف ورئيس
دير السريان العامر
الجزء الثالث
دراسة شاملة
و٩٥٥ سؤال وجواب
عن القداس الالهى
وكل مايتعلق به
بقلم دياكون
د. ميخائيل مكسى اسكندر
مكتبة المحبة



دراسات روحيه

بإشراف نيافة الحبر الجليل الأنبا متاؤس

أسقف ورئيس دير السريان العامر

موسوعة طقوس الكنيسة القبطية

الجزء الثالث

٩٥ سؤال وجواب

عن القداس الإلهي وطقوسه

Coptic Mass (Liturgy = Anaphora)

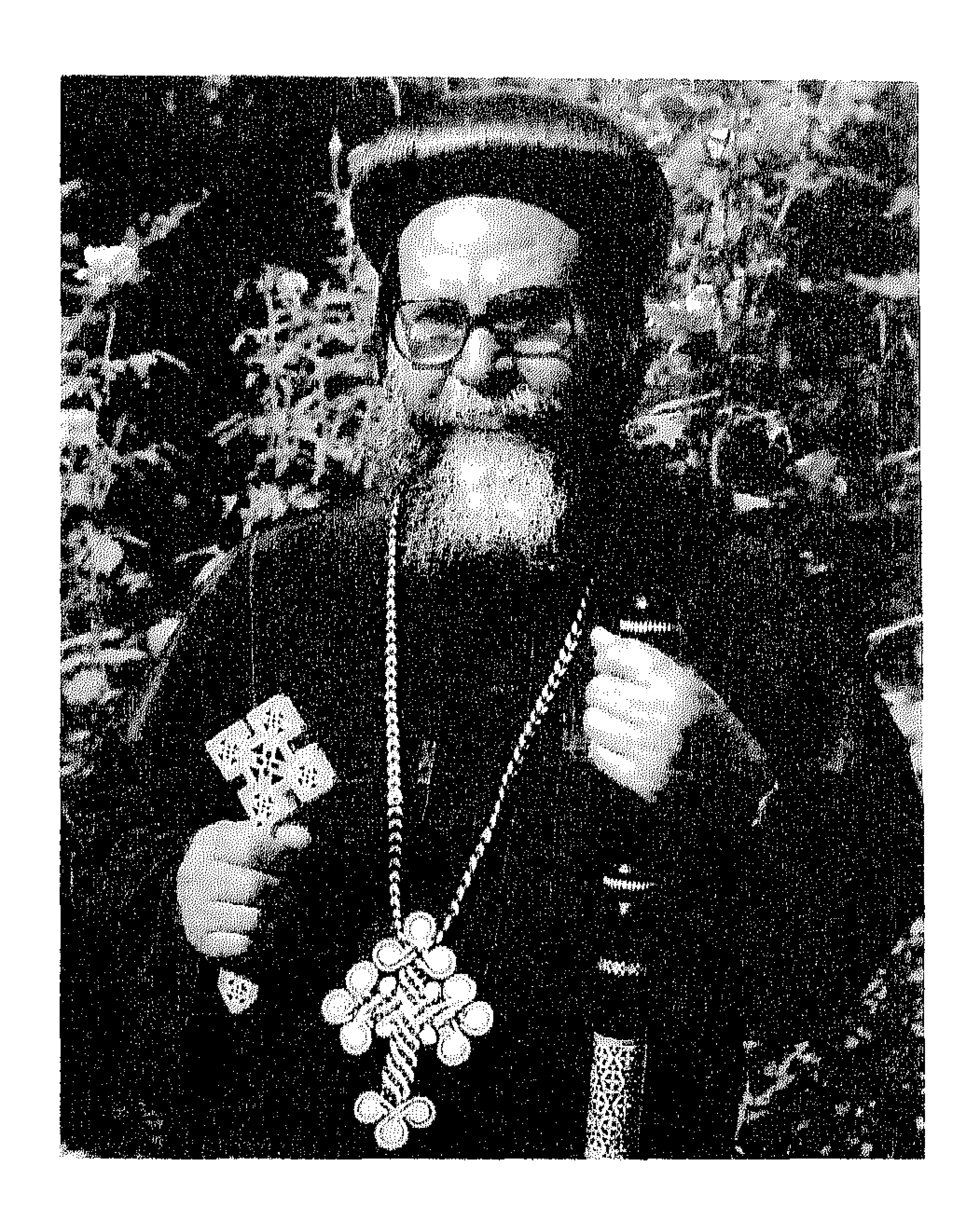
بقلم

دياكون د. ميخائيل مكسى اسكندر



قداسة البابا شنودة الثالث

بابا الأسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية



نيافة الحبر الجليل

الأنبا متاؤس

أسقف ورئيس دير السريان العامر

مقدمة

يتضمّن هذا الجزء ٩٥ سؤالاً وجواباً، لأهم ما يريد المؤمن المسيحي من الشعب ـ ومن الخدام ـ أن يعرفوه، عن طقوس القداس الإلهى، أبتداءً من مشتملات صلاة رفع بخور عشية، وتسبحة نصف الليل والالحان، وأهم أجزاء القداس ، ومتى تقام صلواته، وعن الذبيحة المقدسه ومادتها وشروطها، والمشاركين فيها ... الخ.

وهناك أسئلة مفصلة، عن مراحل القداس الخاص بالموعوظين، وقداس المؤمنين، وصلوات المناسبات، والأواشي والطلبات، وشرح المصطلحات الواردة فى القداسات الثلاثة المستخدمة فى الكنيسة القبطية الأرثوذكسية. وغيرها من الأسئله الهامة.

ونعتمد ـ فى الإجابه عنها ـ على أقوال علماء الكنيسة القدامى والمعاصرين، وتعاليم وقوانين الرسل،وقوانين المجامع المسكونية والمحلية المعترف بها فى الكنيسة القبطيه، والمصادر الطقسية المختلفة. كما يضم أسئلة عامة كثيرة ترتبط بالقداس، وشروط التناول، والمحرومين من الأسرار المقدسة ... الخ

ونطلب صلوات صاحب القداسة والغبطة البابا شنوده الثالث، وشريكه فى الخدمة الرسوليه نيافة الأنبا دوماديوس مطران الجيزة وكل تخومها، ونيافة الحبر الجليل الأنبا متاؤس أسقف ورئيس دير السريان العامر، والمشرف على هذه السلسلة.

كما نشكر لجنة مطرانية الجيزة التى تقوم بالمراجعة عوضهم الرب أجراً سماوياً.

آمين.

دياكون د. ميخائيل مكسي اسكندر

الجيزة فى ١٩/٦/ ١٩٩٨ (عيد رئيس الملائكه الجليل ميخائيل)

الجزء الثالث

(٩٥) سؤال وجواب عن طقوس ونصوص القداس الالهي

أسئله عـامة

+ + +

س (٢١١) ما هو سر عظمة القُدّاس الإلهى ؟ (Mass)

+ قال قديس «لاتقدمة أعظم ولا أنفع، ولا مجلبة للفرح تفوق تقدمة السر الأقدس» (Sacrament)

+ وقال آخر: «إن هذه الذبيحة تشبه الشمس بالنسبة لباقى الكواكب، فهى سر المحبة الإلهية التى لا توصف».

+ وقال آخر : «القداس (Mass) هو عمل يقدم لله أعظم تمجيد ممكن ، ويُعطى العون للأرواح (البشرية الراحلة) فى مكان الراحة والإنتظار» (الفردوس) . ومن هنا تبدو أهمية إقامة القداسات للراحلين.

+وقال آخر «إن الملائكه يتزهلون من العظمة التى صار اليها الترابيون» (تمتعهم بالغذاء الإلهى الروحى) .

+ ويُساعد على حفظ العالم من غضب الله، إذ يقول القديس أودون (Odon): «إن خلاص العالم يتوّقف على هذه الذبيحة».

+وقال القديس توما الأوروشليمى: «إن العالم مدين فى حفظه الى ذبيحة القداس، التى بدونها تكون خطايا البشر كافية لتحطيم كل شئ فى العالم» (١) .

+ أن المؤمن يأخذ المسيح فى قلبه، فينال القوة والمعونة القادرة أن تصونه وتحفظه من الحروب الروحية الشديدة، بجانب أنه دواء وشفاء وعزاء للنفس التى تقبل على هذا السر بشوق وبانتظام، وباستمرار.

---

(١) الدويهى منارة الأقداس ، جـ ٢، ص ٥١ ـ ٥٢.

س(٢١٢) اذكر لنا ملخصاً عاماً لطقوس القداس الحالى.

يتكّون القداس القبطى: من صلوات رفع بخور عشية (فى الليلة السابقة على القداس) ثم تسبحة نصف الليل، ثم رفع بخور باكر، ثم مقدمة القداس، ثم أجزاء القداس الرئيسية (تقديم الحمل+ قداس الموعوظين + قداس المؤمنين) وهو ما سيأتى شرحه تفصيلياً فيما بعد.

+ + +

س (٢١٣) ما هى مشتملات صلاة « رفع بخور عشية» ؟

(١) يتم الصلاة بالمزامير: الساعات التاسعة والحادية عشر (الغروب) والثانية عشر (=النوم) (إذا كان اليوم فطراً) ولا تُصلّى صلاة الساعة التاسعة اذا كان اليوم صوماً (لأنها صلّيت فى الصباح).

(٢) يصلى الكاهن صلاة الشكر.

(٣) تُتلى التسبحة من الأبصلمودية السنوية .

(٤) يرفع الكاهن البخور ويقول إرحمنا. ثم يتلو الأواشى الصغار مع الدورة حول المذبح (ثلاث مرات) ثم أوشية الراقدين (ولا تقال مساء الأحد، ولا فى الخماسين ولا فى الأعياد السيدية، وتستبدّل بأوشية المرضى).

(٥) ترنم الذكصولوجيات (من الأبصلمودية السنوية).

(٦) ثم يبُخر الكاهن خارج الهيكل ، ثم يضع يده على كل واحد من الشعب للبركة.

(٧) ويرتل الشعب «قانون الايمان» (the creed) (بالحقيقة نؤمن بإله واحد..الخ). ثم يمسك الكاهن فى يده الصليب ـ مع ٣ شمعات ـ ويقول «إفنوتى ناى نان» (=ياالله إرحمنا) باللحن الكبير إذا كان عيداً (أو دمجاً = بلحن مختصر، فى غير ذلك الوقت).

(٨) ويتلو الكاهن أوشية الإنجيل، ثم يقرأ الإنجيل (قبطياً وعربياً) ثم يصلى الأواشى: السلامة ـ الآباء ـ الموضع ـ المياه أو الزروع أو الهواء حسب الوقت ـ الاجتماعات.

(٩) ثم يصلى الكاهن التحليل والبركة والتسريح.

س (٢١٤) ما الهدف من رفع بخور عشية ؟ وهل يُقام قداس بدون صلاة عشيه؟

رتبت الكنيسة القبطية منذ القدم صلوات صلاة عشية، كتمهيد هام لخدمة القداس، لأنها تضم مجموعة من الصلوات والإبتهالات والتشكرات لله، ولطلب بركة الرب على خدمة القداس، ولرفع طلبات أخرى الى الله (الأواشى).

ويمكن رفع بخور عشية بدون إقامة قداس، للصلاة والتسبيح لله. ويمكن إقامة قداس بدون صلاة عشية ، ولكن لا يصح إقامة قداس بدون صلاة باكر.

+ + +

س (٢١٥) مما تتكّون تسبحة نصف الليل فى الكنيسة المصرية ؟

من الجميل أن يسبح المؤمن الرب فى الليل (قبل الفجر) حيث الهدوء، ويلذ شكر الله وتسبيحه وتمجيده، مع ملائكته فى السماء. **وتشمل تسبحة نصف الليل، التى تُتلى فى الكنائس والأديره ما يلى:**

(١) تلاوة مزامير صلاة نصف الليل بالأجبية (بهجعاتها الثلاثة).

(٢) التسبحة بالقبطية وتبدأ بالقطعة التى تقول teen - thino (=قوموا يا بنى النور)

(٣) ترنيم الهوس الأول (تسبحة موسى النبى = خروج ١٥) واللُبش الخاص به.

(٤) ترنيم الهوس الثانى (=مز١٣٥) «اشكروا الرب فإنه صالح ... الخ» ثم اللبش.

(٥) ترنيم الهوس الثالث (=تسبحة الثلاثة فتية القديسين = دانيال ٣) والمديح واللبش.

(٦) ترتيل المجمع (لطلب شفاعة العذراء والملائكه والرسل والشهداء والقديسين).

(٧) ترنيم الذكصولوجيات المناسبة.

(٨) ترنيم الهوس الرابع (= مزامير ١٤٨ ـ ١٤٩ ـ ١٥٠)، والإبصالية، وتذاكية اليوم، واللبش. (راجع الجزء الأول لمعرفة المقصود بهذه المصطلحات).

(٩) يقرأ الدفنار (وهو مثل السنكسار) الخاص باليوم، ثم قانون الإيمان ، ثم يقال (يالله ارحمنا ...يا الله إسمعنا ... الخ، كيريا ليسون)

(١٠) يقرأ الكاهن تحليل صلاة نصف الليل (الموجود بالأجبية) .

+ + +

س (٢١٦) متى يبدأ رفع بخور باكر؟ وماذا تشمل صلوات رفع بخور باكر ؟

بعد إنتهاء تسبحة نصف الليل، يبدأ الكاهن مقدمات مزامير باكر، وبعد المزامير تقال ذوكصولوجيات باكر، ثم يفتح الكاهن ستر باب الهيكل، ويبدأ رفع صلاة بخور باكر كالآتي:

(١) يصلي الكاهن صلاة الشكر وهو رافع الصليب (علامة المصالحة بين الله والناس) .

(٢) يقدم الكاهن خمسة أياد (Spoonful) (مرات) من البخور الموجود بدرج (علبة) البخور، وإن وجد كاهن آخر يقدم بخوراً أيضاً (مرة واحدة) . ويدور الكاهن حول المذبح ٣ مرات (رؤ ٨:٣ـ٤) وهو يصلي أواشي : السلامة (السلام) والبطريرك (الأباء) والإجتماعات .

(٣) وينزل الكاهن برجله اليسرى ووجهه نحو الشرق، ويبخر ناحية المذبح٣مرات، ويستدير معطياً السلام للعذراء والملائكة والرسل وليوحنا المعمدان ، ثم للفادى شرقاً (= والتبخير فى سائر الجهات الأصلية معناه وجود الله فى كل مكان، وأنه عالم بالصلوات) .

(٤) ثم يصلي باقي الأواشي ، ويدور حول المذبح ، ثم ينزل ويطوف صحن الكنيسة كله، أي يطوف فى كل جهات الكنيسة، مبتدئاً من الجهة البحرية . ويضع يده على رأس كل فرد من أفراد الشعب لإعطائهم البركة ، وليعرف الحاضرين والغائبين (ليسأل عنهم وعن أحوالهم، ويزورهم فيما بعد) .

(٥) يصلي الكاهن وهو يحمل صليباً عليه ٣ شمعات قائلاً « إفنوتي ناى ناى» (يا الله إرحمنا ... الخ) ويطلب الشعب الرحمة بقوله « كيرياليصون» (باللحن الكبير) .

(٦) ثم يصلى الكاهن أوشية الإنجيل، ويقرأ الانجيل (أو يقرأه الشماس)(deacon).

(٧) ثم يصلى أواشى: السلامة ـ والأباء ـ والموضع ، وأوشية المياه ـ أو الزروع والثمار ـ حسب وقتها ـ ثم أوشية الإجتماعات.

(٨) ويصلى التحليل ويبدأ القداس الإلهى.

+ + +

س (٢١٧) اذكر بإيجاز أهم أجزاء القداس القبطى ؟ (Coptic Mass)

(١) مقدمة القداس : (Introduction)

أ ـ صلاة الإستعداد، ثم فرش المذبح، ورشم آنية المذبح

ب ـ صلاة رفع بخور باكر (السابق الإشارة اليها).

(٢) تقدمه القرابين وقداس الموعوظين :

أ ـ صلاة المزامير(hours) وتُصلّى الثالثة والسادسة (فقط إن كان اليوم فطراً) والتاسعة (إن كان اليوم صوما بافتراض انتهاء القداس بعد صلاه الساعة ٩ ، أى ٣ مساء).

ب ـ تقديم الحمل من أفضل الخبزات (القربان) وصلاة الشكر وتحليل الخُدّام (Obsolution).

ج ـ القراءات الروحية (lections) (=قداس الموعوظين) وتشمل رسائل بولس الرسول (=البولس) والرسائل الجامعة (الكاثيلكون) وسفر أعمال الرسل (=الإبركسيس) والسنكسار، ثم الإنجيل والعظة.

د ـ تلاوة الأواشى Litanies (=intercessory Prayers) الثلاثة الكبار (=السلامة ـ الآباء ـ الإجتماعات) وتقال جهراً (وقد تُقال سراً أثناء قراءة الانجيل اختصاراً للوقت ، وقد قرر المجمع المقدس برئاسة قداسة البابا شنودة الثالث أن تُتلى الأواشى جهراً، خاصة فى صلوات رفع بخور عشية وباكر ، ليستفيد الشعب من سماعها).

(٣) صلاة الصُلح : (Reconciliation)

بعد ترديد الشعب لقانون الايمان (the creed) يبدأ الكاهن صلاة الصلح (وبعدها دائماً

يقوم الأسقف برسامة الكهنة والشمامسة) . ثم القبلة المقدسة «الأسبازمس» (Aspasmos)

(٤) الأنافورا : (قداس المؤمنين) (Liturgia)(Anaphora)

(أ) ويشمل ذكر صفات الله الخالق وتذكار حياة ربنا يسوع المسيح . (commemoration of our Lord's life)

(ب) الرشومات الخاصة بالخبز والخمر (Consecration of bread & wine) وهى تمثل نفس الكلمات التى استخدمها الرب عند تأسيس هذا السر، يوم خميس العهد (مت ٢٦ :٢٦ــ ٢٨ ،يو٦ :٥١، اكو١١ :٢٣ــ٢٦) (commemoration of instition)

(ج) استدعاء حلول الروح القدس (invocation of Holy Spirit) ليصير القربان جسد المسيح، والخمر دمه الحقيقى.

(٥) ثم الأواشى (السلام ــ الآباء والقسوس ــ الرحمة ــ الموضع ــ المياه أو الزروع والأهوية، القرابين) .

(٦) تلاوة أسماء القديسين (المجمع) Commemoration of Saints

(٧) صلاة القسمة (Fraction)

(٨) صلوات سرية(Embolismus)

(٩) الإعتراف (Confession)

(١٠)التوزيع (=الاشتراك فى التناول) (Communion)

(١١) صلوات شكر وخضوع لله، بعد التناول (prayers of thanksgiving)

(١٢) البركة والتسريح (Benediction & dismissal)

(١٣) ويوزع الكاهن (وليس الشماس) لقمة «البركة» : (Eulogia) ويصرف الشعب بسلام . وسيتم تفصيل كل ذلك فيما بعد.

+ + +

س (٢١٨) متى ينبغى ان تُقام صلوات وطقوس القداس الإلهى ؟

أ ـ فى النهار : «ينبغى أن أعمل أعمال الذى أرسلنى مادام نهار» (يو ٩ :٤).

+ **فى الأيام العادية** : يُقام القداس بعد الساعة الثالثة (٩صباحاً) وهى ساعة خلق آدم، وساعة حلول الروح القدس على التلاميذ.

وكان قداس الأحد ـ قديماً ـ يبدأ الساعة السادسة (١٢ظهراً) وهى ساعة أكل آدم من الشجرة المحرمة فى الجنة، وساعة صلب المسيح.

+ **فى أيام الصوم** : يبدأ القداس بعد الساعة التى أسلم فيها الفادى روحه على عود الصليب.

ب ـ فى الليل: يقام القداس ليلاً ثلاث مرات فقط، فى أعياد الميلاد والغطاس والقيامة، وتعليلاً لذلك يقول القديس باسيليوس الكبير «لأن يسوع له المجد وُلِد بالليل، واعتمد بالليل، وبالليل قام».

+ + +

س (٢١٩) متى بدأ أول قداس فى العالم المسيحى؟ ومن الذى أعدّه؟!

(١) مساء يوم خميس العهد (ليلة الصلب) وبدأه الرب يسوع فى عُلّيه صهيون (بيت مارمرقس)، وهو أساس كل القداسات التالية فى العالم. ويشتمل على عناصر القداس الخمس (أخذ الخبز + شكر + بارك (قدّس) +قسّم +أعطى). وهى الكلمات التى استخدمها الرب، وحفظها التلاميذ، وأرشدهم الروح القدس الى تذكرُّها، وإقامة هيكل (أساس) القداس (Skelton)على أساسها.

(٢) ويذكر التقليد القديم الذى ذكره القديس أغسطينوس وذهبى الفم أن القديس يعقوب ابن خلفا (أسقف أورشليم الأول) هو أول من وضع وصلى قداساً فى العالم المسيحى. ويذكر القديس يعقوب السروجى (٤٣٤ ـ ٥٠٣) أن الرب يسوع هو الذى حفظّه له بعد ظهوره له فى رؤيا (ميّمر ٦٢) وأنه صلى به فى يوم الأربعاء التالى لعيد العنصرة (الخمسين)، وأن القديسين بطرس ويوحنا قد خدما القداس الثانى.

ولا يزال السريان والكلدان والمارونيون يستخدمون قداس القديس يعقوب الرسول (أخو

الرب) وهناك أجزاء كبيرة منه فى قداسات الكنيسة القبطية، ولا سيما القداس الذى وضعه القديس مرقس الرسول بالاسكندرية فى نفس الفترة (وقام بتطويره وتسجيله البابا كيرلس الأول (عامود الدين) البطريرك ٢٤ ولهذا يسمى «القداس الكيرلسى») . وقد تشابه القداسان لأنهما قد أخذا من ليتورجيه رب المجد ، ومما وضعه الرسل (الدسقولية ٣٨، ٢٣، ١٠) .

ويبدأ قداس القديس يعقوب الرسول هكذا : «يا إله الجميع وربهم، إجعلنا أيها الحنّان ـ نحن غير المستحقين ـ أن نكون أهلاً لهذه الخدمة ... الخ» وقد أضاف اليه القديس إغناطيوس الإنطاكى (١١٥م) بعض الألحان (من المزامير) (٢) .

+ + +

س (٢٢٠) ما هى القداسات المستخدمة حالياً فى الكنيسة المصرية ؟

(١) القداس الباسيلى :

وقد وضعه القديس باسيليوس الكبير، أسقف قيصرية الكبادوك وكتبه باليونانية (٣٢١ ـ ٣٧٩) ويعتبر اختصاراً لقداس القديس يعقوب الرسول، ويستعمل فى الكنيسة القبطية فى الأيام العادية (على مدار السنة) .

ويُوَجّه الى الله الآب: «يا الله العظيم الأبدى ... الخ»، لأنه أحبنا وصالحنا فى إبنه .

(٢) القداس الغريغورى :-

وقد وضعه القدس غريغوريوس الثيؤلوغوس (theologos) (أى الناطق بالإلهيات) أسقف القسطنطنية وصديق القديس باسيليوس الكبادوكى . قد ألفه باليونانية بعد أحداث وقرارات مجمع نيقية (٣٢٥م) .

ويوجه فيه الخطاب الى الإبن الذى تجسّد من أجل خلاصنا « أيها الكائن الذى كان، والدائم الى الأبد، والخالق الشريك مع الآب ... الخ» وذلك بهدف إظهار لاهوت «الإبن» دحضاً لبدعة أريوس، التى شاعت فى زمانه . وتقّدس به الكنيسة المصرية فى الأعياد، وفى الصوم الكبير، لأن به ذكر لآلام السيد المسيح.

---

(٢) الدويهى، منارة الأقداس، جـ١ ، ص ١٤٩، والقمص يوحنا سلامة، اللآلئ النفيسة ، جـ١ ، ص ٢٣٤ .

(٣) القداس الكيرلسّى :

هو نفس قداس مارمرقس كاروز الديار المصرية، كما سبقت الإشارة، وقد رتّبه القديس كيرلس الأول (البابا ٢٤) كما يذكره العلامة القبطى ابن كبر (مصباح الظلمة فى إيضاح الخدمة).

وكان باللغة اليونانية، ثم تُرجم الى اللغة القبطية البحرية . وبسبب طوله وقلة معرفة ألحانه، فقد قل استعماله، وقد تستخدم مقدمته، ثم يكمل الكاهن من القداس الباسيلى. وكانت العادة القديمة أن تتم الصلاة به فى قداس جمعة ختام الصوم (الجمعة السابقة على الجمعة الكبيرة).

+ + +

س (٢٢١) لماذا يصلى الأقباط القداس الآن باللغة القبطية، التى لا يعرفها الكثيرون فى هذه الأيام ؟!

يُنبّه القديس كبريانوس الى ضرورة الصلاة بألفاظ القداس (المقدسة)، بدون تغيير، ولهذا تتمسّك الكنائس التقليدية بذات اللغة القديمة، التى وضعت بها قداساتها. ومن ثم يصلى الكهنة الأقباط باللغة القبطية (أو جزئياً بالقبطية مع العربية أو الإنجليزية، فى بلاد المهجر) حفاظاً لروح القداس وألفاظه المباركة (المقدسة) والأصيلة.

ويقول العلاّمة السُريانى البطريرك الدويهى[٣] : «إن القداس الإلهى ليس هو تعليماً ولا موعظة، بل طلبات مرفوعة الى الله الذى يعرف جميع الخطايا». ومن الجميل أن نُخاطب الرب بلغة الآباء القديسين والشهداء، ولابد أن نحفظ تراث أبائنا ونتعلم لغتهم المقدسة.

ومن الجدير بالذكر أن الكنائس الكاثوليكية (الغربية) لا تزال تصلى باللغة اللاتينية، وكنائس اليونان وأديرتها تُصلّى باللغة اليونانية القديمة، ويصلى الأثيوبيون (الأحباش) باللغة الأمهرية القديمة (المُسماه بالجعز)، مع أن قلائل هم الذين يعرفون هذه اللغات القديمة. وفى الكنيسة القبطية الآن نهضة لتعلّم لغة الأجداد. وصدرت عدة كتب لتعليمها،

---

(٣) منارة الأقداس، المصدر السابق، ص ١٦٣

كما تنشر جريدة «وطنى» دروساً أسبوعية لتعليم القبطية للمصريين، ولأقباط المهجر (كما ترجم لهم القداس باللغة الإنجليزية). وعلى أية حال تقام الصلوات بالعربية والقبطية غالباً.

+ + +

س (٢٢٢) هل ينبغى أن تتم صلاة القداس سراً؟ أم جهراً ؟! ومتى ؟

يذكر التقليد القديم أن الرب يسوع ـ له المجد ـ قد صلى بصوت كان يسمعه تلاميذه. وفى هذا المجال يقول القديس بولس الرسول: «إذا كنت تبارك (تصلى) بالروح، فذلك الذى يقوم مقام الأمى كيف يقول «آمين» على شكرك» (اكو ١٤:١٦) للرب.

وقد طلب الإمبراطور جستنيان (منتصف القرن ٦م) أن يُصلى الكهنة البيزنطيون بصوت مسموع للشعب فى الكنائس. وهناك صلوات سرية (inaudible) عبارة عن طلبات يقدمها الكاهن عن نفسه وعن شعبه فى أوقات محددة. وهى مذكورة فى الخولاجى(كتاب القداسات ومرداتها وألحانها) وسنشير إليها.

+ + +

س (٢٢٣) ما المقصود «بالأنافورا»، «الليتورجيا» ، «الإفخارستيا» ؟

(١) الأنافورا: (Anaphora)

يسمى القداس (فى مصر وسوريا) «بالأنافورا»، وهى كلمة يونانية الأصل، وتعنى رفع (تقديم القربان) أو تقدمه للرب (oblation) وقد تعنى «منديل» (=لفافة) يغطى بها الصينية والكأس، لأن القداس يبدأ بكشف الستار عن الذبيحة ، (ويسمى القداس عند اليونان: «أفخولوجيون»)

٢ ـ الليتورجيا: (Liturgy)

ويسمى القداس عند اللاتين والبيزنطيين (الروم) «ليتورجيا»، وتعنى حرفياً: «الخدمة الجمهورية» (ليتوس= عمومى، إرجون=عمل) (Leiturgia "Liturgy") وقد وردت فى النص اليونانى لسفر أعمال الرسل وترجمت. «وفيما هم (الرسل) يخدمون ويصومون ... الخ» (أع ١٣:١٢) ويوجد لدى الأثيوبيين ١٢ ليتورجيا (قداساً).

(٣) الإفخارستيا (الشكر) :(Eucharist)

من أسماء القُدّاس « سر الشكر » ، حيث تُقدم ـ خلال خدمة القُداس ـ تسابيح وتشكرات لله فى سماه ، وإشارة الى شكر الفادى يسوع على القربان ، قبل تقديسه وتقديمه للرسل .

+ + +

س (٢٢٤) أين كانت تُقام القداسات فى الكنيسة الأولى (عصر الرسل) ؟!

(١) فى البداية أقيمت القداسات فى عُلية صهيون (بيت مارمرقس الرسول) بأورشليم (أع٢:٤٦) .

(٢) ثم أقيمت فى بيوت المؤمنين الأوائل (اكو١٦:١٩) مثل بيت أنيانوس بالاسكندرية ، باستعمال لوح مقدس (وكان أول من استعمله القديس بطرس الرسول) .

(٣) وفى أيام الإضطهادات الرومانية (بالقرن الأول) أقيمت المذابح فى مغارات الجبال والسراديب (فى روما) (catacombs) والحقول وتحت الأرض (كنيسة مارقس بالاسكندرية) .

(٤) وتم بناء الكنائس بعد توّقف الإ ضطهادات الرومانية ، ثم انتشرت فى كل مكان وزادت أعدادها فى عهد الإمبراطور قسطنطين (القرن الرابع) .

+ + +

س (٢٢٥) هل يوجد دليل كتابى على إقامة «القداس» فى العهد الجديد ؟

(١) أعلن الرسول بولس إنتهاء الكهنوت اللاوى (عب ٧:١١) بانتهاء الذبائح الدموية التى كانت ترمز لذبيحة المسيح على الصليب (٢كو ٥:١٧) وانتهاء هيكل سليمان (لو٢١ : ٦) وقد تم ذلك بعدما انشق حجاب الهيكل ، وأصبح «لنا مذبح لاسلطان للذين يخدمون المسكن (خيمة الاجتماع وهيكل اليهود) أن يأكلوا منه» (عب ١٣ :١٠) .

(٢) أكد داود النبى على قيام كهنوت جديد على مثال كهنوت ملكى صادق (مز١١٠:٤) وطقسه بخبز وخمر (تك١٤ :١٨) وليس بذبائح دموية على رتبه هارون (عب٧:١٦: ١٧) .

(٣) **وقال الوحى بالتوراه** :"وألتفت اليكم وأثمركم وأكثركم ، وأفى ميثاقى معكم، فتأكلون العتيق المعتق، وتخرجون العتيق من وجه الأرض» (لا٢٦ :٩) .

(٤) **خروف الفصح** رمز لذبيحة القداس، إذا أنه بعد ذبح الخروف وشيه وأكله مع أعشاب مرّة، يأخذ رب العائلة قرص الفطير ويقسمه قطعاً على عدد أفراد أسرته، ويعطى لكل واحد قطعة (لقمة) ثم يأخذ كأساً مملوءة خمراً ويشرب منها، ثم يناولها لجاره حتى يشرب الكل.

(٥) **قيام مذبح فى مصر** وتقدّم عليه الذبيحة (أش١٩ :١٩ـ٢١) ولا يمكن أن يكون مذبحاً يهودياً، لانه لا يقام خارج أورشليم. وقد رفض الرب ذبيحة بنى إسرائيل وقال «لا أقبل منكم تقدمه» (ملا ١ :١١) وقرر الرب أن يقيم عهداً جديداً مع الأمم (غير اليهود) (إر٣١ :٣١،عب٨:٨) .

(٦) ويقدم على المذبح المسيحى «**البخور**» ، كما تنبأ عنه ملاخى النبى وقال: «لأن من مشرق الشمس الى مغربها إسمى عظيم بين الأمم، **وفى كل مكان** (فى العالم) يقرب بخور وتقدمة طاهرة، **لأن إسـمى عظيم بين الأمم** ، قال رب الجنود» . (ملا١ :١٠ـ١١) .

(٧) وأشار اليه الوحى أيضاً فى سفر إشعيا هكذا: «أتى بهم الى جبل قدسى، وتكون محرقاتهم (تقدماتهم) وذبائحهم مقبولة على مذبحى، لأن بيتى بيت الصلاة يدعى لكل الشعوب» (إش ٥٦ :٧) .

+ «أما أنتم (الأساقفة) فتدعون كهنة الرب، تسمون خدام إلهنا، تأكلون ثروة الأمم، وعلى مجدهم تخلفونهم» (إش٦١ :٦) .

(٨) «وأشار كل من دانيال وإرميا الى هذه: «التقدمة الدائمة» (دا ١١ :٣١،إر ٣٣ :١٧ـ١٨) وأكد الرسول بولس على أنها ستظل قائمة الى أن يأتى الرب ثانية (اكو١١ :٢٦) .

(٩) هناك رموز كثيرة ـ فى التوراة ـ الى ذبيحة المسيح مثل: «خبز الوجوه»، الذى يقدّم على مائدة الرب باستمرار (خر٢٥ :٣٠) «والمن» (خر١٦ :١٥ـ٦١) «وبالذبيحة الدموية»، وبتقدمة «الدقيق» (لا٢ :٥ ـ٦) .

(١٠) وقال داود النبى للرب: «ترتب مائدة قدام مضايقى» (مز٢٣:٥). وأجمع آباء الكنيسة على أن هذه الآية ـ مع مزمور ٢٢:٢٦ـ٢٩ـ نبوة عن تقدمة القداس، التى يتغذى بها المؤمنون فى الكنيسة (اكو ١٠:٢١).

+ + +

س (٢٢٦) لماذا لا نكتفى بالصلاة فى البيت، بدلاً من الكنيسة ؟

(١) إن الرب قد أمر ببناء الهيكل لعبادته فيه، وقال: «عيناى تكونان مفتوحتين، وأذناى مصغيتين الى صلاة هذا المكان» (٢أى ٧:١٠).

(٢) **وجوب الصلاة الجمهورية** (ذكر أعمال الرسل صلاة الكنيسة من أجل بطرس واستجاب الرب للشعب).

(٣) صلاة الجموع معاً أهم من صلاة الفرد، وأقوى فى أصدائها أمام الله (مت١٨:١٨).

ويقول ذهبى الفم « إن الصلاة فى البيت ـ وإن كانت محمودة ـ لا تكسبهم شركة الشعب، الذى يصلى من أجلهم، حيث تشترك أرواح المؤمنين مع أصوات الكهنة، ويرتبط الكل بالمودة والصلح والسلام، فتصعد الى السماء قارعة باب الرحمة».

(٤) إن الذهاب للكنيسة ليس للصلاة وسماع العظات فقط، بل للمشاركة الفعلية فى السر الأقدس. ومن لا يذهب للكنيسة لا يتناول الدواء والغذاء الروحى.

+ + +

س (٢٢٧) يعترض البعض على وجود ذبيحة القداس بقول الرسول بولس : «حيث تكون مغفرة لهذا لا يكون بعد قربان عن الخطية؛ فإنه إن أخطأنا باختيارنا ـ بعدما أخذنا معرفة الحق ـ لا تبقى بعد ذبيحة لخطايانا؟» (عب١٠ :٨١, ٦٢) . فما قولك؟

وتفسير هذه الآيات إن الذين يخطئون، أو يرتدون عن الإيمان باختيارهم، بعد معرفة الحق، لا يجدون بعد ذبيحة تكفر عن خطاياهم، «إذ هم يصلبون إبن الله ثانية

ويشهرونه» . وابن الله لن يصلب ثانيةً، ولن يُشهَّر ثانية (عب٦ :٦) وهو بمثابة التجديف على الروح القدس، الذى لا غفران له (مت ٢١ :٣٢) .

+ + +

س (٢٢٨) هل من الضرورى التناول من ذبيحة القداس؟ ولماذا؟

ينبغى التناول باستمرار، من سر الإفخارستيا، **لنوال البركات الآتية :**

(١) قال الرب «هذا هو الخبز النازل من السماء لكى يأكل منه الإنسان، ولا يموت (لايهلك) ... إن أكل أحد من هذا الخبز يحيا الى الأبد» (يو٦ :٢٨ـ٥١) .

وقا أيضاً : «الحق الحق أقول لكم : إن لم تأكلوا جسد ابن الإنسان، وتشربوا دمه، فليس لكم حياة فيكم» (يو٦ :٥٣) ومن ثم، فإن من لا يتناول من السر الأقدس، فهو ميت بالروح مهما كانت صحة جسده قوية .

(٢) قال الرب لموسى النبى: «كل من مسَّ لحم الذبيحة يتقدَّس» (لا٦ :٢٧) وكل من يتناول من جسد المسيح ودمه باستحقاق يتطهر ويتقدس، ويبدأ حياته الأبدية، وهو لم يزل بعد على الأرض.

(٣) وقال قديس: «كما أن طعام الجسد يقويّه، وينميّه فى حالة الصحة، ويضرّ به فى حالة المرض؛ هكذا الغذاء السماوى يعطى قوة وحياة أبدية للذين يتناولونه باستحقاق» .

+ + +

س (٢٢٩) ما هى الشروط التى تتوفر فى المتقدِّم للتناول من ذبيحة القداس ؟

(١) ضرورة الاستعداد روحياً بالتوبة والإعتراف بالخطايا، إذ أن عظمة السر الرهيب تقتضى تهيئة النفس وإعدادها ، وفحصها فحصاً دقيقاً، قبل الإقتراب من الملك العظيم «الذى هو نار آكله» (عب١٢ :١٩) «ولكن ليمتحن الإنسان نفسه وهكذا يأكل من الخبز، ويشرب من الدم، لأن الذى يأكل ويشرب، بدون استحقاق (بدون توبة أو باستهتار بالسر) يأكل ويشرب دينونة لنفسه، غير مميز جسد الرب ودمه» (اكو ١١ :٢٨ـ٢٩) .

(٢) وإذا كانت كل نفس تتقدم للذبيحة الدموية قديماً ـ وهى نجسه ـ تُقطع (لا ٧: ٢٠) فأن عقاب يستحق المتناول من جسد الرب ودمه بقلب شرير وبضمير نجس؟ وقال الرسول بولس موضحاً نتيجة هذا التهاون «من أجل هذا فيكم كثيرون ضعفاء ومرضى، وكثيرون يرقدون» (اكو ١١: ٣٠).

٣ ـ ويقول القديس ثيؤفلاكتوس (Theophlactus): «من يتقدَّم الى أكل جسد الرب ويشرب دمه، وهو عارف بنفسه أنه على خطأ مميت (إصرار على الخطية والشر) أو بدون مهابة واحترام (للسر الأقدس) كما إذا تقدم وهو سكران أو مخاصم أو ظالم للمسكين، يكون ذنبه مثل من قتل المسيح، وحكمه فى ذلك حكم يهوذا واليهود، من حيث الخيانة والإهانة».

٤ ـ كما يقول القديس ثيؤدوريتوس (Theodoritus) والقديس يوحنا ذهبى الفم (عظة الساعة ١١، بثلاثاء البصخة): «من يتقدَّم الى مائدة المسيح (= التناول) وهو يضمر العداوة والبغضاء، فإنه يهين المسيح».

٥ ـ ونفس المعنى ذكره أيضاً القديس باسيليوس الكبير (تفسير الرسائل٢٢٤).

٦ ـ وقد شبَّهه بعض المفسّرين بالشخص الذى دخل الى العُرس، بدون إرتداء الثياب المخصصة لتلك المناسبة: «إذ قال الملك للخدّام: «إربطوا رجليّه ويديه، وخذوه وإطرحوه فى الظلمة الخارجية، هناك يكون البكاء وصرير الأسنان (= الندم الشديد)... الخ» (مت ٢٢: ١١ ـ ١٣).

٧ ـ وأشار القديس كبريانوس الى مصائب أصابت الذين أكلوا من ذبائح الأوثان ثم تقدموا للإفخارستيا (الاستعداد للشركة، ص ١٠)[٤].

٨ ـ ويقول ذهبى الفم: «على المسيحى أن يُهيِّئ نفسه (يستعّد روحيا)، ويُصلح قلبه، لأن الرب مزمع أن يصنع الفصح ـ مع تلاميذه ـ عنده، «فاستعّد للقاء الرب إلهك» (عا ٤: ١٢)، ولا تؤجّل التناول.

ثم يضيف بقوله: «ولا تنس أن الله يديننا، لا عن الأمور التى نرتكبها فقط، بل عن

---

(٤) اللآلئ النفيسة جـ ١، ص ٢٨٣.

الفُرص التى نهملّها. وتقدّم بقلب صادق ـ فى يقين الإيمان ـ واغسل جسدك بماء نقى (عب ١٠ : ٢٢). وقد طلب الرب من موسى أن يستعّد الشعب ويغتسلوا، لإعطائهم الشريعة. وأمر بالإستعداد عند تقديم الذبائح التى كانت رمزاً لذبيحة المسيح، (خر٢٩، ٣٠).

+ + +

س (٢٣٠) ما هى شروط خدمة القداس بالنسبة للإكليروس؟

١ ـ أن يكون رجل الدين مقدساً قلباً وفكراً. وقد قال أحد القديسين «كيف أن يأخذ الكاهن على عاتقه العمل المقدّس ولا يتقدّس؟!».

ويقول ذهبى الفم «كيف يجب أن يكون (فى روحانية) ذلك (الخادم) الذى يصلى عن بلدة بأسرها، بل عن العالم كله، ويطلب من الله مغفرة خطايا الأحياء والأموات أيضا، ويصلى لكى يمنع الله الحروب، ويخمد الفتن، ويطلب تعميم السلام، وخصب أثمار الأرض، وزوال المصائب؟!».

نعم يضيف بقوله: «لذلك يجب أن يفوق من يصلى عنهم بمقدار ما يفوق المحامى الشخص الذى يدافع عنه. وأية نقاوة تطلب منه، حين يستّدعى الروح القدس، ويلمس سيد العالم، بل يضعّه فى قلبه؟ وكيف يجب أن يكون اللسان الذى يفوه بكلمات التقديس؟!».

٢ ـ طهارة الجسد بالاستحمام بماء نقى (عب ١٠ : ٢٢، خر ٣٠ : ١٧ ـ ٢١) وتقليم الأظافر، وطهارة الفكر والقلب والحواس من كل دنس.

٣ ـ أن يتقدّم الكاهن لخدمة القُدّاس (والأسرار الرهيبة كلها) بإنسحاق، وطلب معونة الله ورحمته، وأن تكون حياته خالية من الخصام مع الناس وبقية الخُدّام .

٤ ـ ان يدخل هيكل الرب بكل خشوع وورع.

٥ ـ أن يرتدى ملابس بيضاء نظيفة، تليق بالخدمة المقدسة.

٦ ـ أن يكون صائماً (٩ ساعات): «ليتناول القربان وهو شديد الرغبة للغذاء

(الروحى) فيقبل على تناوله وهو بشوق نفسانى وجسمانى» (المجموع الصفوى، باب ١٥).

٧ ـ أن ينتبه الى السر العظيم، وليفكّر فى الملائكة المحيطة به، والروح القدس الذى يهبط على مادة السر.

٨ ـ أن يصلى بهدوء وبطول أناة (= دون تسرُّع، أو الشعور بمضايقة أو إنزعاج، أو لتقضية واجب) وأن يصلى برهبة، وبلا عجب بصوته، كما تقول قوانين الرسل «والذين يرتلون على المذبح، لايرتلون (القداس) بلذة بل بحكمة» (ونفس المعنى فى قوانين القديس باسيليوس، ٩٧)

٩ ـ إذا كان المتناول (من أفراد الشعب) بدون استحقاق يأخذ دينونة شديدة (اكو ١١: ٢٩) فكم يكون عقاب الكاهن الغير روحى؟!

١٠ ـ أن يمنع من التناول كل شخص لم يشترك فى صلاة القداس من أوله (المجموع الصفوى)، أو أن يكون مفطراً (٥).

١١ ـ أن يدقق مع المتناولين، فيمنع المتخاصمين، والمشهود لهم برداءة السيرة (كما يقول الآباء) وكذلك النساء اللواتى يتقدّمن بكامل زينتهن (بالمكياج) أو بملابس غير محتشمة أو بدون أغطية لرؤوسهن.

١٢ ـ أن يرفض تقدمات غير المؤمنين، والبعيدين عن الله: «ذبيحة الأشرار مكرهة الرب» (أم ١٥: ٨) «وزيت الخاطئ لا يدهن رأسى» (مز ١٤١ :٥) وكذلك الممنوعين، الذين عليهم أحكام كنسية. وفى نفس الوقت لا يمنع تناول الشخص المحروم عند دنو أجله (موته)، فإذا عوفى من مرضه يشترك بعد ذلك ـ مع المؤمنين ـ فى الصلاة (القانون ١٣ لمجمع نيقية، والمجموع الصفوى ٩/١٤٦) إذ يعتبر طلبه للقربان (= التناول) بمثابة التوبة والرجوع، كما قال الآباء القدماء.

+ + +

---

(٥) الدويهى، منارة الأقداس، جـ ١، ص ٢٨٠ ـ ٢٨١

س (٢٣١) ما هى آداب حضور الشعب للقداس الإلهى ؟

يقول قداسة البابا شنودة الثالث فى هذا المجال (وطنى ١٩٩٨/٣/٢٩):

١ ـ الذهاب لبيت الرب باشتياق قلب (مز ٢٥، ٨٣) بلهفة، بحب، بكل مشاعر القلب والفرح (مز ١:١٢١) والجلوس فيه بكل عواطفة (لكى يستفيد من الفوائد الروحية التى تعطى للمؤمن) وأن يشترك فعلاً فى الذبيحة المقدسة (ولا يكون متفرجاً).

٢ ـ الدخول بطهارة الفكر ونقاوة القلب، وبالبُعد عن المشاكل، والخصام: «أغسل يدى بالنقاوة وأطوف بمذبحك يا رب» (مز ٦:٢٦)، وقال صموئيل النبى: «تقدسُوا، وتعالوا معى الى الذبيحة» (١صم ٥:١٦)

(ويصلى الكاهن صلاة التحليل خمس مرات «تحليل رفع بخور عشية، وتحليل نصف الليل، وتحليل رفع بخور باكر، وتحليل الخدّام بعد تقديم الحمل، وتحليل سرى يقوله الكاهن قبل الإعتراف الأخير، لتمهيدهم للتناول من السر الأقدس).

٣ ـ الذهاب مبكرين لينالوا بركة: «الذين يبكرون إلىّ يجدوننى» (أم ١٧:٨).

٤ ـ الخشوع التام. ومن مظاهره الوقوف بانتباه والركوع والسجود وحفظ الحواس. وأن الجلوس فى لحظات معينة أمر غير لائق، كما لا يليق الكلام أو الضحك ولا يليق الاستناد على المذبح، أو إدارة الظهر له بحجة الاتجاه للشرق.

٥ ـ وقوف كل شخص فى مكانه حسب طقس الكنيسة، وعدم التزاحم أو الفوضى أو الصياح للكبار أو الصغار، بل الصمت والإنصات، وبروح الصلاة والتأمل.

٦ ـ دخول الكنيسة باتضاع وشعور النفس بعدم الاستحقاق (لو ١٨ : ١٣)

٧ ـ لا يجوز الخروج قبل البركة والتسريح.

٨ ـ لا يجوز للشماس أن يخلع تونيته قبل أن يخلَعها الكاهن المُصلّى.

٩ ـ بعد الإنصراف لا يجوز البقاء فى فناء الكنيسة، أو الكلام فى أحاديث غير روحية تُضيّع الفائدة التى نالوها من القداس، ومن تأثير العظة فى النفس.

١٠ ـ الدخول والسجود أمام الهيكل قبل إتجاه كل واحد الى مكانه.

١١ ـ عند التناول يخلع كل شخص حذاءه ويضعه فى مكان وقوفه لا عند باب الهيكل.

١٢ ـ الانتباه التام الى القراءات والعظات، وأن يعتبرها الشخص موجهة له شخصياً من الروح القدس (دسقولية ١٠) . وعدم التكلّم ـ فى شئ ـ مع الجار، وعدم الانشغال بشئ آخر غير صوت الله (وعدم إستخدام المسبحة أثناء صلوات القداس) .

+ + +

س (٢٣٢) هل تحضر الملائكة صلاة القُداس؟

يروى القديس نيلوس (Nilos) عن القديس يوحنا ذهبى الفم «أنه كان كلما دخل الكنيسة، كان يرى ملائكة فى الهيكل، مرتدين ملابساً بيضاء، وحفاة الأقدام، ومنكسى الرؤوس، ويسجدون لله بكل سكون ووقار» .

ويقول الآباء القديسون: غريغوريوس الكبير، وذهبى الفم وأغسطينوس أن لكل مذبح ملاكاً يحرسه (ملاك الذبيحة) ويرفع الصلوات ـ من هناك ـ الى الله ويسمى الآباء هؤلاء: «الملائكة المبتهلون» . ويقوم الكاهن، فى نهاية القدّاس، بصرف ملاك الذبيحة، قبل تسريح الشعب.

ويذكر سفر الرؤيا أن القديس يوحنا البشير قد شاهد ملاكاً واقفاً عند المذبح، ومعه مجمرة (شورية) من ذهب، وأعطى بخوراً كثيراً ـ لكى يقدم مع صلوات القديسين ـ على مذبح الذهب الذى أمام عرش الله (رؤ ٨:٣) .

+ + +

س (٢٣٣) متى لا يجوز السجود الى الأرض (عمل المطانيات) ؟

أ ـ في أيام الآحاد.

ب ـ فى أيام الأعياد السيدية.

جـ ـ بعد التناول من السر الأقدس (لحمل المسيح نفسه داخلنا) .

د ـ فى أيام «الخمسين» المقدسة (من عيد القيامة حتى عيد العنصرة) .

س (٢٣٤) ما هى الأصوام العامة التى تُقرّها الكنيسة المصرية؟(٦) وماهى فترات الإنقطاع؟

١ ـ صوم الميلاد:

مدته ٤٣ يوماً إستعداداً لاستقبال ميلاد كلمة الله الحى، كما صام موسى النبى ٤٠ يوماً قبل أن يتسلم الوصايا العشر (والشريعة الموسوية) وأما الثلاثة أيام الباقية فهى تذكاراً لمعجزة نقل جبل المقطم (فى القرن ١٠ م) وهى الأيام التى صامها الأقباط، وتحنّن الرب على الشعب وصنع المعجزة.

٢ ـ صوم البرامون: (Paramoni)

وتعنى الاستعداد أو إنتظار العيد، وتصومه الكنيسة «بزُهد» (الى الغروب وبدون أكل سمك) ويسبق عيدى الميلاد والغطاس. ولو كان العيد يوم أحد أو إثنين يُعتبر البرامون من يوم الجمعة (٣ أيام صيام).

٣ ـ صوم يونان (أهل نينوى) : (Jonas)

قبل الصوم الكبير بأسبوعين، صوماً تشبهاً بأهل نينوى، وطلباً لمراحم الله، واستعداداً لرحلة الصوم الكبير، والقيامة مع المسيح، مثلما حدث مع يونان النبى.

٤ ـ الصوم الكبير: (lent)

٥٥يوماً (٤٠ يوما التى صامها المسيح + أسبوع الإستعداد أو بدل السبوت + أسبوع الآلام) ويحمل معنى الفداء والشركة فى آلام المسيح، ويُصام بزهد وجهاد روحى كبير.

٥ ـ صوم الرسل:

ويقع بين ثانى يوم عيد الخمسين ويوم استشهاد الرسولين بطرس وبولس (٥ أبيب = ١٢ يوليو) وقد صامه الرسل، بناء على قول الرب «متى يرفع العريس عنهم، فحينئذ يصومون» (مت ٩ :١٥) ويحمل معنى نشر الكرازه ببهجة وخلاص (ويسمح بأكل السمك فى أصوام الرسل والميلاد والعذراء).

---

(٦) لمزيد من التفاصيل راجع كتابنا: «١٢٠ سؤال هام عن الأصوام»

٦ ــ صوم العذراء:

ومدته ١٥ يوماً من أول مسرى (٧ أغسطس) وينتهى بعيد العذراء (١٦ مسرى) وقد صامه الرسل ليشاهدوا جسد البتول مريم بعد نياحتها، كمايصام استشفاعاً بها.

٧ ــ صوم يومى الأربعاء والجمعة:

ويصام بزهد (بدون سمك)، لأنه فى يوم الأربعاء تآمر اليهود ويهوذا على السيد المسيح ويوم الجمعة هو ذكرى لآلام الفادى. ويفطر يومى الجمعة والأربعاء إذا وقع فيهما عيدىّ الميلاد أو الغطاس، ويصام من الساعة ١٢ مساء اليوم السابق الى غروب اليوم التالى.

٨ ــ فترات الإنقطاع عن الطعام والشراب فى الأصوام السابقة (Fasting hours):ــ

أ ــ يصام الأربعاء والجمعة وبقية الأصوام الى الساعة التاسعة (٣ مساءً).

ب ــ فى الصوم الكبير الصوم الى الساعة الحادية عشر (٥ مساء).

جـ ــ فى أسبوع الآلام الصوم الى ظهور النجم (وبدون حلوى، وأكل خبز وملح، وشرب ماء فقط).

د ــ صوم برامون الميلاد والغطاس حتى آخر النهار.

هـ ــ وتراعى ظروف الحوامل والمرضعات وكبار السن والمرضى (ولهم حل خاص من أب الإعتراف).

+ ويجب أن تنتهى قداسات أعياد الميلاد والغطاس والقيامة بعد الساعة ١٢ مساءً.

+ يعتبر عيد الصليب وعيد النيروز بمنزلة الأعياد السيدية الصُغْرى.

+ + +

س (٢٣٥) ما هى أنواع الطقوس التى تُمارس فى الأعياد السيدية؟

١ ــ تُصلّى الأعياد السيدية (الكبرى والصُغرى) بالطقس الفرايحى، ما عدا عيد خميس العهد، فله طقس خاص لوجوده فى أسبوع الألام (يُصلّى اللقان والقداس بالطقس السنوى، وكذلك نفس الطقس صباح سبت الفرح).

٢ ـ لا يُفطَر الأربعاء والجمعة فى الأعياد السيدية الصغرى. وإنما يؤكل صباحاً طعام صيامى.

٣ ـ لا يفطر فى عيدى البشارة والشعانين (أى فى الصوم الكبير) بل يُكتفَى بعدم الانقطاع.

٤ ـ يصلى الكاهن، فى الأعياد السيدية والآحاد ـ فى رفع البخور ـ أوشية «القرابين» بدلاً من أوشية «المسافرين» (التى تُصلَّى فى الأيام العادية).

٥ ـ اذا جاء العيد السيدى ـ أو البرامون ـ يوم أحد، تُلغى قراءات الأحد، وتقرأ قراءات العيد(٧).

+ + +

س (٢٣٦) مـا هى صلوات السـاعـات (= الأجـبـيـة) التى تُصلَّى بالكنيسة ؟

الأصل أن تُصلَّى كل ساعة فى وقتها، وأن تفتح الكنيسة قبل مواعيدها نهاراً وليلاً. وقال المرنم: «سبع مرات سبّحتك ـ كل يوم ـ على أحكام عدلك» (مز١١٩: ١٦٤)

+ تصلى صلوات باكر والثالثه والسادسة فى موعدها صباحاً، ولكن لما كانت بعض الصلوات يحل موعدها أثناء صلوات القداس، فتصلى مع بقية الساعات، حيث لانترك صلاة القداس ونصلى بالأجبية (الصلاة التى يحل موعدها).

+ فى أيام الفطر تصلى الثالثة والسادسة معا ثم يُقدَّم الحمل.

+ فى أصوام الميلاد والرسل والعذراء والأربعاء والجمعة تصلى صلاة الساعة الثالثة فى موعدها (٩ص) ثم تصلى الساعتان السادسة والتاسعة معا، ويقدم الحمل.

+ فى صلوات الصوم الكبير ويونان والبرامون تصلى الساعات ٣، ٦، ٩ فى موعدها ثم تصلى الغروب والنوم معا، ويقدم الحمل بعد ذلك. ولا يرفع بخور عشية، لأنه إشارة للذبيحة المسائية.

---

(٧) رابطة مرتلى الكنيسة القبطية، مشتهى النفوس فى ترتيب الطقوس (١٩٨٦)، ص ٢٥ ـ ٢٦.

+ فى أعياد الميلاد والغطاس والقيامة لا تصلى المزامير (النهارية) قبل تقديم الحمل لأنها قد صُلِّيت صباحاً.

+ فى أسبوع الآلام تحل تسبحة «لك القوة» (ثوك تيه تى جوم) محل المزامير لأننا نتذكر آلام المسيح فقط. وكل مرة منها تعادل مزموراً واحداً (=تقال ١٢ مرة)(٨).

+ + +

س (٢٣٧) هل يلزم أن يتم رفع بخور عشية وباكر وطقوس المعمودية والإكليل والخطبـة، والصـلاة على المنتـقلين... الخ، بالزى الكهنوتى الأبيض فقط؟

يقول نيافة الانبا متاؤس (٩) ما يلى:

لا يتم «بالزى الأبيض» (التونية ـ الشملة ـ الصدرة.. الخ) إلا صلاة القُداس فقط، أما فى خدمة الأسرار فيكتفى بلبس الصدرة فقط. وفى الصلاة على المنتقلين تستخدم صدرة بلون حزاينى (مثل أسبوع الآلام) أو يكتفى بالزى الإسود العادى. ولبس الصدرة هنا يعطى الكاهن إحساساً بأنه سيصلى صلاة طقسية أو يمارس أحد الأسرار، فيفعل ذلك بعناية وخشوع وورع.

+ + +

س (٢٣٨) ماذا يرتدى الشمامسة من ملابس الخدمةفى القُداس؟

١ ـ يلزم لبس الطاقية للشماس(الدياكون)، وهى مزينة بالصليب وصور المسيح وبعض القديسين، كإعلان عن إكرام الصليب، وأن صور المسيح رمز لأن ذكره لا يفارق قلب الشماس (اكو ٢ :١٦)، وتشير الى خوذة الخلاص (أف ٥:٨)، وأشار القديس باسيليوس أنها دليل على التسبيح الدائم والسعى لخلاص النفوس.

٢ ـ ويرتدى الدياكون والأرشيدياكون البطرشيل الأحمر (رمز الإغتسال بدم المسيح)

---

(٨) مشتهى النفوس، المصدر السابق، ص ٤٢ ـ ٤٣.

(٩) المصدر نفسه، ص ٦١.

ويكون على الكتف الأيسر (رمزاً لحمل الصليب والخضوع للرتب الكهنوتية الأعلى، ويشير أيضا لأجنحة الملائكة = التشبه بهم كما قال ذهبى الفم) .

٣ ـ يرتدى الأبيدياكون والأغنسطس التونية والبطرشيل (ويكون على شكل صليب، فوق ظهره ومن أمام على هيئة حزام، دليل على الاستعداد للخدمة بنشاط) .

٤ ـ يقدم الشماس ملابس الخدمة للكاهن لمباركتها ورشمها بالصليب (٣ رشومات) . ويدل ذلك على مباركته للشماس، وموافقته على خدمته وتناوله، فى ذلك اليوم.

٥ ـ لا يجوز لبس ملابس الخدمة بدون رشمها، ولا يجوز خلعها قبل التسريح، وإلا حسب الخادم مثل يهوذا الذى خرج ليلاً (يو١٣ :٢) ولم يكمل الحضور الى نهاية اجتماع الرب مع تلاميذه فى العشاء الربانى، وكان مخالفاً، وإن دعت ضرورة لخلع الشماس لملابسه فتكون بإذن الأب الكاهن.

+ + +

س (٢٣٩) ماذا يفعل الكاهن إذا نسى أن يمزج الكأس بالماء ثم ـ فيما بعد ـ تذكّر ذلك ؟ أو وضع زيتاً أو خمراً بها ؟ أو أهرقت الكأس قبل المناولة ؟ أو سقطت بها حشرة ؟

١ ـ يقول نيافة الأنبا متاؤس: «إذا نسى الكاهن وضع الماء قبل كلمات التقديس (قبل حلول الروح القدس) فليضع الماء اللازم، أما إذا تذكر ذلك بعد تلاوة كلمات التقديس، فليستمر فى الصلاة.

٢ ـ إذا نسى ووضع زيتاً ـ لا خمراً ـ فى الكأس، عليه ان ينظفها ويُعمِّرها بالخمر ويمزجها بالماء، ويصلى صلاة تعمير الكأس (أو يرفعها ويصلى بغيرها) .

٣ ـ إذا انسكبت الكأس ـ قبل التناول ـ يُعمِّرها ويصلى صلاة تعمير الكأس.

٤ ـ اذا سقطت حشرة فى بداية القدّاس يغيِّر الخمر، وإن كان بعد التقديس ان استطاع أن يشرب الدم فليفعل، وإلا فليحرق الحشرة، ويرميها فى جرن المعمودية.

٥ ـ إذا علم الكاهن بوضع شئ سام (سواء عفواً أو من إنسان) بعد التقديس، يرفع

الكأس ويعمّر كأساً أخرى، ويُقدّس كالمُعتّاد. أما الكأس الأخرى فيتم تخفيفها بخرقة، أو بقطعة قطن، وتحرق وتلقّى فى جرن المعمودية، لتصرف فى ماء جارٍ.

+ + +

س (٢٤٠) ماذا يفعل الكاهن لو تذكّر أنه قد أفطر سهواً وكان يصلى القُدّاس ؟!

يتم صلاة القداس، وهو نادم، ويعترف لأب اعترافه بما حدث منه (كما قال نيافة الأنبا متاؤس).

+ + +

س (٢٤١) ماذا يفعل الكاهن لو تذكّر أنه لم يقُل بعض القراءات فى القداس، بعد فواتها ؟!

قال نيافة الأنبا متاؤس(١٠) «يجب ألاّ يكون الكاهن كثير الوساوس أو الشكوك، وربما يكون قد صلى تلك الكلمات ونسى أنه قالها. وعلى كل حال، فليجتازها، إلا اذا كانت لها الأهمية القصوى ـ مثل صلاة استدعاء الروح القدس ـ وكان متأكداً أنه قد نسيها فليصلها».

+ + +

س (٢٤٢) ماذا يحدث لو أصيب الكاهن ـ وهو يصلى القداس بنوبة قلبية أو حدوث إغماءة له أو فارق الحياة فجأة؟

«إذا حدث أى شئ من هذا قبل استدعاء الروح القدس يتوقّف القُدّاس، إلا إذا كان أحد الكهنة موجوداً. ويستكمل القُدّاس، إذا كان بعد استدعاء الروح القدس، ويتناول الكاهن الآخر من السر الأقدس، حتى ولو كان مفطراً»(١١).

+ + +

(١٠) مشتهى النفوس، المصدر السابق، ص ٦٥

(١١) المصدر السابق، ص ٦٥.

س (٢٤٣) هل يحق للكاهن أن يمتنع عن صلاة القداس لأى سبب؟

يقول نيافة الأنبا متاؤس: «يجب على الكاهن ألاّ يمتنع عن التقدّيس إلا للضرورة القصوى، مثل المرض، أو الشيخوخة المانعة، أو السجن. أما أن يمتنع الكاهن عن تقديم الأسرار ـ دون سبب ضرورى ـ فهو يشبه العبد الذى أخفى فضة سيده» (طمرها فى التراب).

ويضيف نيافته بقوله: «وإن كانت الخطية من موانع ممارسة التقديس، فان باب التوبة مفتوح، وعلى الكاهن أن يهرع الى الرب، ولا يدع مجالاً لعدو الخير (الشيطان). كما أن تقرُّب الكاهن من السرائر بعد التوبة هو من مقومات الحياة الروحية، والثبات والنمو في النعمة ومغفرة الخطايا. ويخاطب القديس إمبروسيوس الرب ويقول: «إنه لأمر شديد ألاّ نتقدّم الى مائدتك بقلب طاهر، ولكن أشد من ذلك إذا إمتنعنا عن التضحية خوفاً من الخطايا»(١٢).

+ + +

س (٢٤٤) ماذا يفعل (ويقول) الأب الأسقف (أو المطران) عندما يوجد بالكنيسة، ولا يصلى القداس (غير خديم) فى ذلك اليوم؟

١ ـ يختار الحمل ويسلمه للكاهن الخديم.

٢ ـ يقول دائماً «إشليل (صلِ)، إيرينى باسى» (السلام لكم) ويرشم الشعب.

٣ ـ عند رشومات «الرب معكم، فلنشكر الرب، وأجيوس» يقولها الكاهن ويرشم على ذاته فقط، أما الأب الأسقف فيرشم على الشعب والخدّام، وهو صامت.

٤ ـ عند صرف ملاك الذبيحة يضع الكاهن الماء فى يديه، وينفخ فيه، ثم يفرّغه فى يدىّ الأب الأسقف، الذى يصرف ملاك الذبيحة، ويعطى التسّريح للكهنة والشمامسة والشعب(١٣).

+ + +

---

(١٢) المصدر السابق ص ٦٥ ـ ٦٦

(١٣) المصدر السابق، ص ٤٩

س (٢٤٥) هل يجوز الرشم بالزيت قبل التناول وبعده (فى نفس يوم التناول) ؟ أم لا ؟

يجوز الرشم بالزيت قبل التناول، فالطفل يدهنه الكاهن بالميرون بعد عماده (قبل تناوله) ويدهن الشعب بالزيت يوم جمعة ختام الصوم ثم يتناولون بعد القداس.

ويجوز للكاهن الرشم بالزيت لمريض محتاج للصلاة، حيث لم ترد إشارة طقسية تمنع رشمه بالزيت بعد تناوله، ولكن الممنوع بعد التناول (بصفة عامة) هو السجود الى الأرض وعمل المطانيات، وعدم رشم أحد من غير الإكليروس للشعب (نيافة الأنبا متاؤس).

+ + +

س (٢٤٦) هل يجوز للشماس حمل المجمرة وعمل دورة (Circuit) بالكنيسة بعد صلاة المجمع، كما يحدث أحياناً فى بعض الكنائس ؟!

لايجوز للشماس حمل المجمرة (الشورية) والمرور بها على الشعب فى الكنيسة، بل يجب أن تُعلَّق فى مكانها الخاص بالهيكل، بعد وضع بخور الترحيم، حتى تتصفى تماماً من دخان البخور المتصاعد مع صلوات الترحيم على الراقدين (والتى يقول فيها الأب الكاهن: «أولئك يارب الذين أخذت نفوسهم نيحهم فى فردوس النعيم... الخ»)

ثم يأخذ الشماس الشورية، ليفرغها فى المكان المخصص[١٤] بعد القداس.

+ + +

س (٢٤٧) ما مدى مسئولية الكاهن الذى قد يتهاون فى إلتقاط الجواهر (أجزاء الجسد) من الصينية ؟ وما موقف شماس المذبح من ذلك الوضع ؟

يجب أن يهتم الكاهن جيداً بإلتقاط كل الجواهر التى فى الصينية، مهما كانت صغيرة ودقيقة، متذكراً الوصية التى سمعها يوم رسامته والتى تقول:-

(١٤) انظر كتاب نيافة الأنبا متاؤس: «كيف تستفيد من القداس الإلهى»، ص ١٣٦ - ١٤٠.

«والواجب عليك اكثر من كل الوصايا البيعية (الكنسية) وأفضل من كل ما سواه من الأمور الرسولية، وهو الحرص على توزيع سرائر الرب المحيية، وتحقّق أن الشاروبيم والسيرافيم وقوف بالمخافة والإرتعاد. وكن عارفاً بمقدار مَنْ هو ذبيح بين يديك.. واعلم أنك تقسمّ أعضاءه الناسوتية بالحقيقة.. وأن هذه الكأس هى دمه بالحقيقة»

«فكن متنبهاً لنفسك غاية الإنتباه ، واحرص على هذه الذخيرة، كحراسة الشاروبيم لشجرة الحياة.. وليكن توزيعك بترتيب ونظام وهدوء وحرص واحتراس. والتفتيش برمق العيون، وعرض الأوانى المقدسة (الصينية) على مَنْ يكون حاد النظر، مرة واثنتين وثلاث.. لتكون خدمتك مقبولة وشفاعتك مكرمة وصلاتك نافعة... الخ».

وأما ملاك الذبيحة فمن بين مهامه الحفاظ على الجواهر التى قد تضيع، دون علم الكاهن بها، رغم حرصه الشديد، وانتباهه المستمر.

والشماس شريك الكاهن فى حفظ الذبيحة، وواجب عليه أن ينبهه الى الجواهر التى لم يلتقطها. وعلى الكاهن أن يستجيب لملاحظات الشماس، فى اتضاع ومحبة، وفى حرص مشترك على الذبيحة الإلهية.

+ + +

س (٢٤٨) هل يجوز لغير الشمامسة شرب الماء من الصينية بعد التناول ؟

لا يجوز لغير الشمامسة المرتدين ثياب الخدمة (خدام القداس) أن يشربوا من الصينية بعد التناول، وإلا اضطر الكاهن أن يسمح لكل المتناولين بالشرب من الصينية، لأنهم يحملون رتباً شماسية ولا يستخدمونها، وهذا يستغرق وقتاً طويلاً، ويعطل المصلين بدون داعٍ هام.

+ + +

س (٢٤٩) إذا إنتحل شخص صفة كاهن (أو كان موقوفاً أو مشلوحاً) وصلّى قدّاساً، هل يتحوّل الخُبز والخمر الى جسد ودم المسيح؟ وما موقف المتناولين؟

إذا صلى محتال (غير كاهن) قداساً، فلا تتم عملية الإستحالة للجسد والدم، لأنه ليس لديه السلطان الكهنوتى اللازم لذلك. ويكون المتناولون ـ فى ذلك اليوم ـ كأنهم أخذوا «لقمة بركة» حضرت الصلاة، لأن كل شئ يتقّدس بالصلاة وكلمة الله (١ تى ٤:٥)(١٥).

+ + +

س (٢٥٠) اذكر أهم القوانين الخاصة بالقُداس والسلوك الروحى خلاله؟

+ نذكر فيما يلى أهم تلك القوانين:

١ ـ ضرورة إضاءة الكنيسة بأنواع كثيرة (من الشموع والأنوار) خاصة عند قراءة الكتب المقدسة (الدسقولية باب ٣٥).

٢ ـ لا يجوز عمل ولائم (أكل أو شرب شئ) فى الكنيسة (١ كو ١: ٢٠ ـ ٢٢) ولا بيع شئ بالكنيسة (مت ٢١: ١٢ ـ ١٣ يو ٢: ١٣ ـ ١٧).

٣ ـ الإصغاء والهدوء والعفاف والوقوف أثناء القراءات (الدسقولية ١٠، باسيليوس قانون ٦٩، أبوليدس ١٧).

٤ ـ عدم خروج أحد من الكنيسة ـ بلا ضرورة ـ بعد قراءة الإنجيل، إلا بعد بركة الكاهن والتسريح (قوانين باسيليوس ٩٧).

٥ ـ يحمل الشماس القربان الى المذبح، وإن كان الأسقف هو الذى يُقدّس، يقف القسوس عن يمينه وشماله مثل تلاميذه (قوانين الرسل ٥٢)

٦ ـ لا يجوز للقسيس أن يقدس القربان بغير شماس يُنذر الناس للصلاة ويناديهم بالهيبة والوقار (مجمع نيقية).

---

(١٥) مشتهى النفوس، ص ٥٥

٧ ـ يبدأ القداس بصلاة الشكر (الدسقوليه ٣٨، ٢٣، ١٠)

٨ ـ يُقسّم الكاهن الجسد المقدس بهدوء جزءاً جزءاً، ويحذر من وقوع شئ منه، وليفصل أجزاء، لا كبيرة ولا صغيرة، ولا يملأ فم متناوله، (باسيليوس قانون ٩٩)

٩ ـ من كان غير طاهر فلا يقترب من السر الأقدس، لئلا يحترق بنار اللاهوت، ومن كان فيه فكر زنا (شهوة) أو من كان سكرانا فلا يدْنُ (باسيليوس ٩٧)

١٠ ـ وقال البابا خريستوذولوس الإسكندرى: «لا يجوز لقس لم يحضر القداس من بدايته أن يتقدّم ليقسم، ولا يأخذ بيده الجسد المقدس».

١١ ـ لا يجوز إبقاء أى شئ من القربان المقدس (قوانين الرسل ٥٢)، ومهما فضل من الكأس، فليتناوله جميع الشمامسة الذين فى الهيكل (باسيليوس قانون ٩٩). «ولا تبقّى الكأس معمّرة بعد كمال الشكر الأخير، لانتظار من لم يسع الى الكنيسة وقت القداس» (باسيليوس قانون ٩٧).

+ + +

س (٢٥١) ماهى الملاحظات الطقسية للصلاة، التى ينبغى أن نعرفها عن أسبوع الآلام والخماسين ؟

١ ـ فى سبت لعاز: يصلى القداس بالطقس السنوى.

٢ ـ فى أحد الشعانين (عيد دخول المسيح أورشليم) :

أ ـ تكريس الزعف يكون فى رفع بخور باكر (وقت دورة ١٢ إنجيلاً) وليس بعد التجنيز العام (كما يحدث خطأ من الشعب فى البعض الكنائس).

ب ـ يتم عمل التجنيز العام، بعد صرف ملاك الذبيحة، وليس خلال التناول كما يحدث فى بعض الكنائس حالياً.

جـ ـ تُصلّى صلاة الساعتين ٩، ١١ منفصلة عن التجنيز العام (أى قبل صلاة الساعة الأولى من ليلة الإثنين من البصخة المقدسة).

٣ ـ في يوم خميس العهد:

أ ـ يُقدّم الحَمل صامتاً (دون أن يقال «كيرياليسون) للفت النظر الى قول الوحى: «كشاة صامتة أمام جازيّها» (إش ٥٣:٧)

ب ـ يُصلى القداس بالطقس السنوى.

جـ ـ لا يقرأ الكاثوليكون (لأن الكنيسة الجامعة لم تكن قد تكونت بعد).

د ـ لا تُصلّى صلاة الصُلح (لأنه لم يكن بعد صُلحاً بين السمائيين والأرضيين، لأن الخلاص لم يكن قد تم بعد).

هـ ـ لا تُصلى الشفاعات، ولا المجمع، لأن الكنيسة تركز على الكفارة، والفداء الذى تم بدم ربنا يسوع المسيح.

٤ ـ في قداس سبت الفرح.

أ ـ يُقدّم الحَمل دون أن يقال «هليلويا فاى بيه بى..» الخ (هذا هو اليوم الذى صنعه الرب) وتقال كيريالسون دمجاً.

ب ـ لا تُقال صلاة الصُلح ولايقال المجمع.

جـ ـ يقرأ البولس والانجيل نصفه بلحن الحزن والنصف الآخر باللحن السنوى (إشارة الى أن الصلب والقيامة وجهان لشئ واحد).

٥ ـ قُدّاس عيد القيامة ليس له رفع بخور عشية، لأنه مفروض إن قُدّاس سبت الفرح ينتهى قرب الغروب (ولأنه هو السبت الوحيد الذى يُصام إنقطاعياً).

٦ ـ لا يجوز عمل دورة (زفة) فى الفترة من الصعود للعنصرة. وتتم فقط خلال الأربعين المقدسة (إشارة لظهورات المسيح فيها للرسل) وتعمل دورة باكر عيد العنصرة (الخمسين Pentecost) فقط.

٧ ـ لا يتم الصوم خلال الخمسين ولا مطانيات، ولا يُقرأ السنكسار. وتصلى الكنيسة باللحن الفرايحى (حتى على المنتقلين).

+ + +

س (٢٥٢) ما المقصود بصلوات «السجدة» ؟ ولماذا يتم السجود فيها ؟

هى تسبحة تذكاراً لحلول الروح القدس على التلاميذ يوم الخمسين. وتسمى صلاة السجدة لما يلى:

١ ـ نتوسَّل مثل الرسل ومن معهم فى علِّيَّة صهيون (١٢٠ فرداً) بإنحناء القلب، والجسد معاً، ونسجد لأقنوم الروح القدس، طالبين الرحمة وغفران خطايانا.

٢ ـ أن الرب أعلن ذلك بقوله: «تأتى ساعة ـ وهى الآن ـ حين الساجدون الحقيقيون يسجدون للآب بالروح والحق. الله روح، والذين يسجدون له بالروح والحق ينبغى أن يسجدوا» (يو ٤ : ٢٣ ـ ٢٤).

٣ ـ تمارس الكنيسة القبطية هذا الطقس وهى ساجدة، تعبيراً عن مشاعرالخضوع لله والإتضاع أمامه.

٤ ـ تخضع الكنيسة وتتضع، لتطلب عمل الروح القدس (ثماره ومواهبه ورحمته وقوته لحياتها وتطهيراً لها، ونمواً فى حياة القداسة وعمل النعمة).

٥ ـ جاء فى كتاب صلوات «اللقان والسجدة» (الموجود بالكنيسة) أنه بينما كان الأب مكاريوس الإنطاكى (السريانى) يتلو صلوات السجدة يوم الخمسين هبّت ريح شديدة، كما حدث فى علِّية صهيون (أع ٢:٢)، فخرَّ المصلّون ساجدين، وطلبوا الرحمة. فتوقفت الرياح.

ثم قاموا ليستكمُلوا الصلاة، فحدثت الريح ثانية فسجدوا، وكذلك هبت مرة ثالثة، فأدركوا أن مشيئة الله أن يؤدُّوا هذه الطلبات ساجدين. وأصبحت الكنيسة تستقبل فعل الروح القدس وهى ساجدة.

+ + +

س (٢٥٣) ما هى طقوس صلوات السجدة؟

١ ـ تتم ٣ سجدات، الأولى والثانية فى الخورس الثانى للكنيسة، أما الثالثة فتتم فى الخورس الأول (أمام حامل الأيقونات) وهو مكان حلول الله مع الناس قديماً .

٢ ـ تتلى فى السجدة الأولى (تث ٥: ٢٢ ـ ٢٣) ويطالب فيها موسى بحفظ الوصايا.

٣ ـ وفى السجدة الثانية تتلى (تث ٦: ١٧ ـ ٢٥) وتطالب بتعليم الوصايا للأبناء، تذكاراً لعمل الرب مع بنى إسرائيل وإخراجهم من أرض العبودية .

٤ ـ والنبوة الخاصة بالسجدة الثالثة (تث ١٦ : ١ ـ ١٨) تحدثنا عن الفصح وعيد الأسابيع وعيد المظال، وتشير لعمل المسيح الخلاصى، حيث أن الناموس يؤدى بنا الى المسيح (غل ٣: ٢٤).

ورجوع الشعب إلى الخورس الأول، في السجدة الثالثة، إعلان عن عمل المسيح فى خورس البصخة (عمله الخلاص) أى يُكمّل هذا الخلاص فى شخص السيد المسيح، فى الخورس الأول (ملكوت السموات) (عب ١٠: ١٩ ـ ٢٠)

٥ ـ تشير الثلاث سجدات عن موضوع الروح القدس، ففى السجدة الأولى نرى شفاعة المسيح الكفارّية من أجل المؤمنين (يو ١٧ : ٢٤) وفى السجدة الثانية نلمس وعده بارسال الروح القدس (لو ٢٤: ٢٩) وفى السجدة الثالثة نرى بركات الروح القدس (يو ٤: ١٤، ٢٣، ٢٤).

٦ ـ وعن أسباب حرق البخور الكثير، وفى كل أنحاء الكنيسة، فى أثناء صلاة السجدة مايلى:ـ

أ ـ فى يوم الخمسين انتشرت رائحة الروح القدس الطاهرة بين تلاميذ المسيح وملأت خدمتهم العالم (مز ١٩:٤)

ب ـ انه إشارة للروح القدس (الله) الموجود فى كل مكان، وتتهلل الحواس بحضرة الله (نش ١: ١٢).

جـ ـ كان اليهود يحصدون القمح ويذرّونه فى الهواء داخل هيكل سليمان. وتقوم الكنيسة بحرق البخور، ويملأ أركانها برائحته الزكية، كالباكورة التى كان يقدمها اليهود فى عيد الحصاد (الأسابيع). كما تقدم الكنيسة البخور كذبيحة مسائية يشتمها الرب من الشعب ويرضى عنه.

د ـ ترفع الكنيسة البخور إشارة للإشتراك مع السمائيين فى الصلوات (رؤ٨:٣). وتصلى الكنيسة، وملاك الرب يرفع صلواتها، مع الصلوات التى يرفعها القديسون المنتقلون، كرائحة بخور زكية أمام عرش الله.

هـ ـ أن الكنيسة ترفع الصلوات ـ ممزوجة ببخور ـ من أجل راحة ونياح أنفس المؤمنين الراقدين، وكنوع من الشركة المتصلة بين الكنيسة المجاهدة والمنتصرة فى السماء، وتبادل الشفاعة أمام الله.

+ + +

س (٢٥٤) ما هى طقوس الصلاة على المنتقلين على مدار العام؟

١ ـ تكون الصلاة على الراحلين أيام الآحاد بالطقس السنوى، وليس باللحن الحزايني. وفى المناسبات بالطقس السائد فى الكنيسة حينذاك (مثل الخماسين، والأعياد السيدية... الخ).

٢ ـ إن جناز الأربعين ليس طقسياً، ولكن ينبغى إقامة قداس بدلاً من الجناز (وكذلك الحال فى تذكارات السنة). ويمكن عمل حفل تأبين بعد القداس.

٣ ـ فى أسبوع الآلام يُحضرون «المنتقل» للكنيسة، ويمكث خلال إحدى ساعات صلوات البصخة، ثم يقومون بدفنه بعد ذلك (ولا يُصلّى عليه كالعادة، لأن الكنيسة تكون منشغلة بآلام المسيح).

+ + +

س (٢٥٥) هل فى العهد الجديد دليل على قيام صلوات لقُداسَات فى أيام الكنيسة الأولى؟

١ ـ «القداس» فى العربية يقابلها فى اليونانية كلمة «ليتورجية» (وهى مركبة من leitos وأصلها (Laos) أو Leos أى عامة أو عمومية، ومن ergon أي عمل أو خدمة (Service) أي **الخدمة** العامة، أو الصلاة التى يشترك فيها الكاهن والشماس مع الشعب).

٢ ـ وأن المسيحيين الشرقيين لا يزالون يُسمُّون القداس: «الليتورجية» وهى كلمة موجودة فى اللغات الأوربية حتى الآن (Liturgy) والشائع كلمة (Mass).

٣ ـ قام الرسل بعد حلول الروح القدس بتقديس «سر الإفخارستيا» كما ورد فى سفر أعمال الرسل ما نصه: «وبينما هم **يخدمون** الرب ويصومون» (أع ١٣: ٢) (Lebourgonton) فيكون المعنى الحرفى للآية «بينما هم **يقيمون ليتورجية** إذ هم صائمون» (١٦).

٤ ـ كما كان تعبير «كسر الخبز» يدل على إتمام «القُداس» ومشاركة كل المؤمنين فى التناول (Communion) كما يقول القديس لوقا البشير «وكانوا يواظبون على تعليم الرسل والشركة وكسر الخبز والصلوات» (أع ٢: ٤٢)

٥ ـ وفى تفسير القديس اغسطينوس لقول القديس بولس «أطلب أول كل شئ أن تُقام طلبات وصلوات وابتهالات وتشكرات... الخ»، قال إنها مختصة بخدمة الليتورجية» (ولا تزال موجودة فى صلوات» الأواشى» فى الطقس القبطى).

٦ ـ أشار القديس إغناطيوس الانطاكى ـ فى أوائل القرن الثانى ـ الى أن التقديس يشمل قراءة فصول من الكتاب المقدس وشرحها للشعب. ثم تقديس الخبز والخمر وتوزيع الأسرار على المؤمنين، ثم تُختَم بالتسبيح بالمزامير والشكر لله على عطاياه (الرسالة الأولى، ٦٧).

٧ ـ وجاء فى الدسقولية (٣٨، ٢٣، ١٠): «ليبتدئ الذى يُقَدس بصلاة الشكر ثم تفسير الكتب ثم يحمل القسيس الخبز وكأس الشكر، ويحمل الاسقف البخور ويدور به حول المذبح ثلاث مرات تمجيداً للثالوث الأقدس.. الخ».

٨ ـ «ويقرأ الإنجيل قسيس أو شماس والكل واقفون صامتون» (الدسقولية ٣٨). وبعد التفسير، يصلى على المرضى والغرباء والمُضيَّق عليهم وعلى الهواء والثمار والملوك

---

(١٦) يسى عبد المسيح، الليتورجيات، مقالة بمجلة الكرمة السنه ١٦ ص ٣٨٨، عن القمص صليب سوريال، مذكرات اللاهوت الطقسى، جـ ٣، ص ١ ـ ٢.

والذين رقدوا، والذين يأتون بالقرابين الى الكنيسة والذين يصنعونها، والموعوظين، وسلامة الكنيسة الجامعة والأسقف والإكليرُس وجميع الشعب، وليقدّس الأسقف (أو الكاهن) وهو قائم على المذبح».

+ + +

س (٢٥٦) ما هى شروط مادة ذبيحة القداس؟ (oblation)

+ أولاً: الخبز: (bread)

استخدمه السيد المسيح للسر (مت ٢٦: ٢٦ ـ ٢٨) وشروطه كالآتى:

١ ـ **من دقيق قمح نقى:** «لا يُرفع على المذبح غير خبز السميذ النقى» (قوانين الرسل ٣: ٨٢)

٢ ـ **خبزاً مختمراً:** (Artos) وليس فطيراً (Azimos) كما فعل السيد المسيح (مت ٢٦: ٢٦، مر ١٤: ٢٢، ولو ٢٢: ١٩، يو ٦: ٥١، أع ٢: ٤٢، ٤٦ : ٢٠، ١كو ١٠: ١٦، ١٧، اكو ١ : ٢٣) وأجمع آباء الكنيسة الأولى على أنه خبز وليس فطيراً.

٣ ـ **يصنع القربان بشكل خاص:** يختم بخاتم مستدير فى وسطه صليب كبير يسمى «الأسبادقون» (محرّفة من اليونانية Lespotikon أي «الخاص بالسيد») وحوله ١٢ صليبا تشير للرسل وحوله عبارة بالقبطية تترجم: «قدوس الله، قدوس القوى، قدوس الحى الذى لا يموت» (وسمعها نيقوديموس ويوسف الرامى عند دفن المخلّص كما ذكره المؤرخ الأسقف يوسابيوس القيصرى) **ورددّاها مع الملائكة**.

ويثقب القربان حول الأسباديقون خمسة ثقوب وقت صنعه فى غُرفة القربان (= المسماة «بيت لحم») وتشير للمسامير وإكليل الشوك والحربة (آلام المسيح من أجلنا).

٤ ـ **يصنع القُربان بهذا الشكل:** لتمييزه عن الخبز العادى، ولتكريسه لله، وللإشارة الى أن تقدمة القدّاس هى نفس تقدمة الصليب.

٥ ـ **بدون ملح:** كان الملح (Salt) يوضع لحفظ التقدمات غير الدموية من الإختمار

(لا ٢ : ١٣) ولحفظ الذبائح من الفساد (مت ٥ : ١٣) مما يدل على أنها لم تكن كاملة، بل رمزاً لذبيحة المسيح الكاملة والغير قابلة للفساد (مز ١٦ : ١٠) وهو الملح الروحى الذى يصلِح النفوس.

٦ ـ **أن يكون خبز يومه**: لا يُقدم بعد خبزه بأكثر من ٣ ساعات، إلا فى الحالات الاستثنائية: «ليكن خبز القربان الذى يُرفع على المذبح خبز يومه، ولا يبت الى الغد» (قوانين الرسل ٣٠).

٧ ـ **أن يُقدِّم الشماس «الحَمَل» (القربان) بعدد فردى**: إما «٣»، أو «٥»، أو «٧». ويفسرها القمص يوحنا سلامة (اللآلئ النفيسة): بأن الثلاث ترمز للثالوث الأقدس، ويختار منها الكاهن «الحمل» إشارة الى تجسُّد الكلمة أحد الأقانيم الثلاثة، أما عدد «٥» فيشير الى ذبائح العهد القديم (الغنم ـ البقر ـ الماعز ـ الحمام ـ اليمام = لا ١ : ٣) وعدد «٧» يضاف اليها «العصفوران» الخاصان بتطهير الأبرص (لا ١٤ : ٤) وكلها ترمز لذبيحة المسيح الكاملة.

+ ثانياً : الخمر: (Wine)

١ ـ لا يُرفع على المذبح «غير ماء العنب» (عصيره) ولا يُبدَّل الخمر بشئ من الأنبذة المُسكرة المعمولة بالنار» (قوانين الرسل ٣ : ٨٢)

+ أى من نتاج الكرمة (مت ٢٦ : ٢٧ ـ ٢٩) أو ما يُسمَّى «الأباركة»(عصير الزبيب).

+ قال ذهبى الفم: «لماذا لم يُشرَب ماء بعد القيامة بل خمراً؟، لكى يستأصل هرطقة لقوم استخدموا الماء فى السر بدلاً من الخمر» .

٢ ـ **أن تكون خمراً نقية**: «الخمر المائلة الى الخلِّية (تحوَّلت لخل) فلا سبيل لتقديمها» (قوانين باسيليوس ٩٩).

٣ ـ **لا يُضاف اليها غير الماء** (مجمع قرطاجنة ٤٦)، تذكاراً للدم والماء اللذين جريا من جنب المخلص المصلوب (يو ١٩ : ٣٤)، وألاَّ تزيد كمية الماء حتى لا يفقد الخمر صفته:-

+ «الذى يُعَمِّر الكأس لا يجعله خمراً صرفاً، ولا يمزجه بماء كثير، يزيد عن الثُلث؛ وإن كانت الخمر موجودة بكثرة (مطلوب كمية كبيرة لكثرة المتنالين فى المناسبات والأعياد) فلتُعَمِّر بالعشر من الماء. ولا تُحَرِّر هذه المقايير بميزان، ومن تجاسر وحررها ،وزنها،فليفرز» (باسيليوس القانون ١٠٢). (فى روسيا يضيفون ماءً ساخناً حتى لا تتجمدّ الخمر فى الكأس من البرد الشديد).

+ «ولا تُعَمَّـر الكـأس الى شفَتـهـا، لئلا يُهـرق (ينسكب) منهـا شئ على الأرض» (قوانين الرسل ٤٤).

+ + +

أسئلة عن مقدمة القداس القبطي (للموعظين)

Mass of Catechumens

س (٢٥٧) ماذا يتم بعد الانتهاء من صلاة رفع بخور باكر؟

تبدأ صلوات إعداد الحَمَل وتقديمه كما يلي:

١ ـ الاستعداد:

أ ـ يستعد الكاهن نفسياً، ويفحص ذاته، ويأخذ الحل من الكهنة وباقى الإكليروس(١٧).

ب ـ يصلى سراً صلاة الإستعداد، وأولها «أيها الرب العارف قلب كل أحد.. الخ».

ج ـ يفرش المذبح بعد تنظيفه (ولا يجوز أن يقوم الشماس بذلك) ويحل قطعة القماش الملفوف فيها آنية المذبح، ويرشمها ٣ رشامات، ويقول: «إفيز مار اؤوت خين إفران».. الخ

د ـ ثم يصلى صلاة: «ما بعد الاستعداد». ومطلعها: «أنت يارب علمتَنا هذا السر العظيم الذى للخلاص... الخ».

هـ ـ يلبس الكاهن التونية وبقية ملابس الكهنوت بعدما يرشمها ثلاث رشومات،

---

(١٧) القمص صليب سوريال، المصدر السابق، جـ ٣، ص ٤٦.
Cfr. Coptic Ency. , Vol.v, P. 1561 - 68.

وكذلك يرشم ملابس الشمامسة (وإن كان الأسقف حاضراً هو الذى يرشم ملابس الكهنة والشمامسة).

ويرتدى الكاهن التونية ويقول مزمور ٢٩: «أعظمك يارب... الخ»، ومزمور ٩٢: «الرب قد ملك ... الخ».

و ـ تُضاء شمعتان على المذبح (علاوة على قنديل الشرقية) وتظلاّن مضاءتين طوال القداس حتى إنتهاء توزيع الأسرار.

وفى أثناء ذلك يرتل الشمامسة لحن البركة «تين أوواُشت». وإن كان الآب البطريرك (أو الأسقف أو المطران) موجوداً يرتِّلون: «إكسمارؤوت»، «وإيؤورو» (يا ملك السلام)، أو لحن «أفلوجيمينوس» (= مبارك الآتى بإسم الرب) وأحياناً تُرتل هذه الألحان أثناء دخول الحَمل الى الكنيسة (يحمله الكاهن).

٢ ـ تقدمة القرابين (الحَمَل) : (Oblation)

أ ـ أن تصلى المزامير (hours) فى ساعات النهار حسب طقس اليوم، كما سبقت الإشارة. ويجب أن يكون الحَمَل موجوداً داخل الكنيسة قبل بدء صلوات المزامير (وأن تكون القارورة قد مُلِئت من الخمر، وكذلك إبريق الماء) والمزامير تشير الى المسيح حمل الله الفادى.

ب ـ يغسل الكاهن يديه رمزاً للطهارة (خر ٣٠: ١٧ ـ ٢١) وأثناء غسل اليدين يتلو المزامير «تنضح علىّ بزوفك فأطهر، تغسلنى فأبيَّض اكثر من الثلج، تسمعّنى سروراً وفرحاً، فتبتهج عظامى المتواضعة» (مز ٥١)، أغسل يدى بالنقاوة، وأطوف بمذبحك يارب.. الخ (مز ٢٦: ٦ ـ ٧)

ج ـ والمُراد «بتقدمة الحَمل» تهيئة مادة سر الشكر واعدادها للتقديس، وما يتم خلال هذه المرحلة يذكرّنا بظروف ولادة المخلِّص. وتقول الكنيسة اليونانية أن تقديم الحَمَل يشير الى مجئ العذراء مريم الى المغارة لتلد إبنها الفادى، أما إستخراج الحمل منه (القربانه المختارة) فيشير الى ولادة المسيح (الصلوات البيعية للروم الارثوذكس). وعند

تقديم الحمل يقف الكاهن فى باب الهيكل متجهاً نحو الشعب ويمسك بقارورة الخمر فى يده اليسرى، والى يمينه يقف مواجهاً له كاهن آخر، أو شماس، حاملاً طبق الحمل (المصنوع من السعف). وعند اختيار الحَمَل يضع الكاهن يديه على شكل صليب (×) وهو ما يشير الى بركة يعقوب لمنسى وإفرايم إبنىّ يوسف الصديق (تك٤٨: ١٣-١٤) ووجود القرابين الكثيرة (٣ - ٧) ليكون هناك فرصة لإختيار تقدمة خالية من أى عيب (خر ١٢: ٥، لا ٢٢: ١٧)

د - يستبرئ الكاهن الحَمَل، أى يتأكد من أن مادتى الخبز والخمر فى حالة جيدة. فيشم الخمر - مع الكاهن الشريك - أو الشماس الحامل لطبق الحمل، للتأكد من أنه لم يصبح خلاً، ثم يعطى القارورة للشماس.

ويضع القربانة المختارة على كفه الأيسر ويمسحها باللفافة، ثم يرشمها من الخمر (إشارة للمسحة المقدسة) وأخيراً يرشم باقى القرابين التى فى الطبق. ثم يوضع الطبق فى مكان خارج الهيكل. ويكون الشماس والشعب قد رتلوا «كيرياليسون» ٤١ مرة .

ويقول نيافة الأنبا متاؤس (المصدر السابق ص ٣٧): «إن صلاة «يارب ارحم» (Kyrie Eleison) مع أنها صغيرة فى مبناها (كلمتان فقط) لكنها كبيرة وشاملة وجامعة فى معناها. وهى تشمل كل احتياجات الإنسان والكنيسة والعالم».

هـ - ويتجه الكاهن نحو المذبح ويصب ماءً قليلاً على يده اليمنى ويمسح به الحمل، إشارة الى العماد(١٨). ويصلى من أجل الذين قدموا هذه القرابين .. (كما فى الخولاجى). ويلف الكاهن الحمل فى لفافة ويرفعه الى جبهته، وكذلك يرفع الشماس وعاء الخمر لجبهته، وهو ممسك به بلفافه. ويقول الكاهن «مجداً وإكراماً إكراماً ومجداً للثالوث الأقدس.. الخ».

٣ - بعد انتهاء الشمامسة من الألحان، يقف الكاهن نحو الشرق والحمل على يده اليسرى، ويقرب قارورة الخمر التى بيد الشماس، ويرشم الإثنين بثلاث رشومات، وفى كل مرة يقول الشماس «آمين»

(١٨) اللآلئ النفيسة ، جـ ١، ص ٢٣٧ .

وعندما يرتل الشماس مردّ: «واحد هو الآب القدوس.. الخ»، ومزمور ١١٧، يضع الكاهن الحمل فى الصينية (على أن تكون الثقوب الثلاثة عن اليمين) ويكون تحتها لفافة ثم يصب الخمر فى الكأس، ويضيف حوالى الثلث ماءً.

+ + +

س(٢٥٨) لماذا يصلى الكاهن صلاة الشكر؟ (Thanksgiving)

اعتادت الكنيسة أن تصلى صلاة الشكر فى بداية كل ممارستها وأسرارها وصلوات المزامير، وفى كل المناسبات. وهى تحوى تشكرات لله على البركات الروحية الكثيرة التى يقدمها ـ صانع الخيرات ـ لكل أولاده.

وينبغى أن نشكر الله على كل حال ومن أجل حال، وعلى الأخص حمد الله على العطايا الروحية (وليس على الماديات فقط). كما أن الشكر فى وقت التجارب يجعل قلب الله يتحنّن على المجرّب، ويخفف عنه آلامه أو يرفع تجربته عنه سريعاً.

ويقول ماراسحق «الذى يتزمّر على التجارب تزداد عليه، والذى يقبلها بشكر تُرفع عنه». وقال أيضاً «ليست عطية بلا زيادة إلا التى بلا شكر».

+ + +

س (٢٥٩) ماذا يفعل الكاهن بعد الإنتهاء من صلاة الشكر؟

أن يصلى صلاة التقدمة (Oblation) سراً (وأولها: «أيها السيد الرب...»). ويرشم الخبز والخمر بثلاثة صلبان قائلاً: «باركهما، قدسهما، طهرهما، وانقلهما.. الخ».

ب ـ ثم يغطى الصينية (Paten) بلفافة فوق القبة (النجم = Asterisous) وأخرى فوق «الكأس» (chalice). ثم يغطى الجميع (المائدة) بالإبروسفارين، ويضع لفافة مثلثة فوق الغطاء، إشارة للمزود والقبر والحجر والأختام الموضوعة عليه، كما يشيرالغطاء الى اختفاء المسيح فى مصر، وفى الناصرة، فى طفولته.

جـ ـ يصلى الكاهن (أو البطريرك أو الأسقف أو القمص) صلاة تحليل الخُدّام (obsolution) وأولها: «عبيدك يارب خُدام هذا اليوم... الخ».

ويشير نزول الكاهن والشمامسة ـ من الهيكل ـ الى يوسف الرامى ونيقوديموس، ومن معهم، ورجوعهم للمدينة المقدسة، بعد دفن المخلِّص.

ويذكر العلاَّمة السُريانى «الدويهى» إن الخدامَّ الذين لا يحضرون هذا التحليل لا يجوز لهم أن يخدموا داخل المذبح هذا اليوم[19]. ويرى آخرون أن الشمامسة الذين يتأخرون عن موعد تقديم «الحمل» لا يخدمون فى ذلك اليوم. ويقول نيافة الأنبا متاؤس: «وقت قراءة التحاليل لا تقف صامتاً، بل فكرٌ فى خطاياك، التى تطلب من الله غفرانها» (راجع كتاب المتنيِّح القمص يوسف أسعد: «توبنى يا رب فأتوب»، ص ١٠٦) ويضيف نيافته بقوله «ولا يستفيد من التحاليل إلا التائبون المستحقون للغفران» (كيف تستفيد من القداس الإلهى، ص ٤٢).

+ + +

س (٢٦٠) ما المقصود بالقراءات التعليمية فى قداس الكنيسة المصرية (Lections) ؟

كان هذا الجزء من القُدّاس يُسمى قديما «قُدّاس الموعوظين». وتهتم الكنيسة القبطية بأن تجعل فرصة الصلاة والعبادة، فرصة للتأمل والتعليم والغذاء الروحى السليم.

لذا رتبت خمس قراءات ـ فى كل قداس ـ من القطمارس (lectionary)بالإضافة الى قراءات رفع بخور عشية وباكر (والنبوات فى الأصوام والأعياد) وهى مختارة من رسائل القديس بولس (Pauline)، وغيرها من الرسائل الأخرى (Catholicon) وسفر أعمال الرسل أيضا (Praxis) وتسمى «رسائل» (Epistles)، لأنها مرسلة من الله لأولاده ويقول القديس غريغوريوس الناطق بالإلهيات (Theologos): «إن ما يُتلى من أقوال الرسل تقبله الكنيسة، كرسالة مرسلة الينا من الله، ليعرِّفنا بها إرادته أيضاً».

ويقول جناب القمص أنطونيوس راغب: «إن القراءات تُشبه وليمة الخمس خبزات والسمكتين. ففى القداس الإلهى تُتلَى علينا خمسة فصول من الكتاب المقدس (= البولس ـ

(١٩) الدويهى، منارة الأقداس، جـ ٢، ص ٨٦.

الكاثوليكون ـ الإبركسيس ـ المزمور ـ الإنجيل) وهى خبزات النعمة. والسمكتان تُشبَّهان بالسنكسار والعظة، ومنها كلها نأكل ونشبع (روحياً)، وما يفيض منها نخبر به من لم يحضر القداس» (الكرازة، عدد ٢٨ سنه ١٩٧٦، ص ١٢).

+ + +

س (٢٦١) كيف تتم قراءة الرسائل فى الكنيسة؟ وماذا تشمل؟

+ يذكر التقليد القديم أن الأغنسطس (= القارئ) هو الذى يقرأ رسائل القديس بولس (=البولس) ويقرأ الإبيدياكون (مساعد الشماس) «الكاثوليكون» (ويجب أن يجيد كل منهما القراءة باللغة السليمة) وأن يقرأ بهدوء حتى يسمع ويفهم كل الشعب كل كلمة.

+ ويقرأ القس أو الشماس (الدياكون) المزمور والإنجيل (وإن كان قداسة البابا ـ أو الأسقف أو المطران ـ موجوداً فهو الذى يقرأ الإنجيل).

+ وتتم قراءة المزامير قبل الإنجيل لأنها تشير الى النبوات عن المسيح، وأنه له المجد من نسل داود حسب الجسد.

+ وأن إضاءة الشموع ـ أثناء قراءة الإنجيل ـ دليل على الفرح بكلمة الله (العذارى الحكيمات والمصابيح) وأن كلام الله هو نور للإنسان (مز ١١٩: ١٠٥).

+ ويجب أن يقف كل الشعب أثناء قراءة الإنجيل، إشارة الى رفع عقولنا الى فوق، ومهابة الله واحترام كلمته، وطاعة لأوامره التى يتكلَّم بها إلينا.

+ وكانت الكنيسة تقرأ قديماً من أسفار العهد القديم، ولكن اقتصر ذلك على أيام الصوم الكبير وأسبوع الآلام فقط.

+ وأثناء القراءة المقدسة يرفع الكاهن صلوات سرية عميقة، ليفتح الله بصائر شعبه وتدخل الكلمة الى قلوبهم، وليعطيهم نعمة على تطبيقها فعلاً. وتسمى هذه الصلوات السرية «سر بخور البولس، والكاثليكون والإبركسيس».

+ وفى أثناء صلاة البولس (السرية) يضع الكاهن فى الشورية خمس أيادٍ (= ملاعق)

من البخور، وتشير الى الآباء القدماء الذين قدموا لله بخوراً مقبولاً وهم «هابيل الصدّيق، ونـوح البـار، وملكـى صـادق المـشبـه بالمسيح، وهارون رئيس كـهنة بنى إسرائيل وزكريا الكاهن».

+ ويقوم البطريرك ـ أو الأسقف ـ بتكريس أوانى الكنيسة أو المذبح، وذلك اثناء قراءة البولس (وقد يوكل ذلك الى القمص أو القس).

+ عند قراءة الإبركسيس (فصل من أعمال الرسل) يصلى الكاهن «سر الإبركسيس»، ويدور حول المذبح، ويبخر أمام الهيكل والإنجيل والشعب، فى خورس الشمامسة فقط.

+ + +

س (٢٦٢) ماذا يتم بعد تغطية الحَمَل بالإبروسفارين؟ Prospherein

+ يُقَبّل الكاهن المذبح ويسجد شكراً لله الذى أهّله لهذه الخدمة. وخضوعاً لله وإكراماً للذبيحة ثم ينهض ويُقبّل المذبح مرة أخرى، وينزل مع الشمامسة، ويـجثو الجميع أمام الله. ثم يقف أحد الكهنة (أو قداسة البابا أو المطران أو الأسقف الموجـود) ويتلو تحليل الابن سراً، ثم تحليل الخُدّام علناً، ويُقّبل الكهنة بعضهم بعضاً. والهدف من «التحليل» للساجدين أن يغفر الله لهم، حيث يطلب الكاهن حلهم من فم الثالوث الأقدس ومن فم الكنيسة الجامعة الرسولية، والرسل وآباء المجامع المسكونية وجميع القديسين.

أما خضوع الكاهن لُيقرأ له التحليل ـ مع الشمامسة ـ فهو إقرار بضعفه وحاجته للبركة والحِلْ والصلاة من أجله.

+ ويصلى الكاهن (أثناء قراءة رسائل بولس الرسول) ما يسمى «بسر البولس» لكى يلتمس من الله أن يعطى المستمعين روح الفهم والإرشاد، ليفهموا معانى الكلمات المقدسة التى يسمعونها. ثم يطوف دورة circuit بالبخور، لمباركة الشعب. ثم يعود للهيكل ويتلو سراً إعتراف الشعب، ليرحمهم الله.

+ والطواف بالبخور حول الشعب يشير لإرسال الرب رسله لتبشير العالم (مت ١٠ :١) والتبخير أثناء قراءة الرسائل يشير الى النعمة التى أعطيت للعالم بواسطة التعليم الرسولى،

والى تعب القديس بولس فى الخدمة أكثر من كل الرسل .وتحرّك الكاهن من اليسار لليمين إشارة الى أن كلمة الله تنقلنا من الظلمة الى نوره العجيب (١ بط ٢ : ١٠) ومن جحيم الأشرار الى نعيم الأبرار (مت ٢٥).

+ بعد سر الاعتراف يطوف الكاهن مرة واحدة حول المذبح، ثم يبخر أمام الهيكل ويقف خاشعاً حتى تتم قراءة «الكاثوليكون» (= من رسائل يعقوب وبطرس ويوحنا ويهوذا).

+ قبل قراءة الإبركسيس (= سفر أعمال الرسل) يدخل الكاهن للهيكل ويصلى أوشية القرابين وسر الإبركسيس لكى يقبل الله صلواته كرائحة بخور زكية، ثم يبخر فى الخورس الأول فقط (من اليمين لليسار) ويقف بجوار باب الهيكل أثناء القراءة، إشارة الى وعد الرب لتلاميذه بأن «لا يبرحوا من أورشليم بل ينتظروا موعد الآب» (أع ١ : ٤) وأن الرسل لم يباشروا خدمتهم ولا جالوا للتبشير بعد .

أما طوافه بالبخور فى سر الإبركسيس من اليمين لليسار، واقتصاره هذه المرة على الخورس الأول فقط (chancel) فإشارة الى أن الرسل ـ بعد حلول الروح القدس عليهم ـ رجعوا الى أورشليم من جبل الزيتون (أع ١ : ١٢) واقتصرت خدمتهم على اليهودية والتبخير إشارة الى التبشير بالإنجيل حتى أقاصى الأرض (أع ١ : ٨، ١٧ : ١، ١٩ : ١) ولا يبخر الكاهن أمام المذبح فى سر الرجعه لأن الرسل لم يعودوا لأورشليم بل استشهدوا خارجها، ولأنه أكمل ٧ دورات .

+ وتتلى أوشية القرابين لكى يقبلها الله من الذين يقدمونها.

+ وتلاوة الرسائل على مسمع المؤمنين تشير ـ كما يقول القديس يوستينوس ـ الى اختيار الرب رسله، وإرسالهم للكرازة للعالم كله (مت ١٠، لو ٩، مر١٦ : ١٥)

+ هذا ويقوم الشعب ـ مع الشمامسة ـ بترتيل لحن «هذه المجمرة (تاى شورى) أو (تى شورى) ثم «الهيتنيات». ثم قراءة البولس (بالقبطية والعربية) ثم قراءة الكاثوليكون ثم قراءة الإبركسيس. (Praxis = Acts)

س (٢٦٣) ما المقصود بالسنكسار ؟ ولماذا يُقرأ فى القُداس ؟

السنكسار كلمة يونانية (Synxarion) تعنى خبراً، أو سيرة ، ويُطلق على كتاب سير الآباء والأنبياء والرسل والقديسين والشهداء .. الخ وهذه السير مُرتبَّة حسب التاريخ القبطى ، ويضم كل يوم سيرة أو أكثر، وذلك بهدف إعطاء المسيحيين أمثلة عملية ونماذج صالحة من أبناء الله المجاهدين الذين عاشوا بالقداسة والتضحية: «لكى ننظر الى نهاية حياتهم ونتمثَّل بإيمانهم» (عب ١٣: ٧).

وقد جاء فى الدسقولية (١٣، ٢٨، ٣٣) ما نصه : «اجتمعوا بلاكسل فى البيَع واقرأوا الكتب المقدسة... والشهداء ليكونوا عندكم بكل جلالة.. وتقرأ أخبارهم فى أيام أعيادهم». ودعا ذهبى الفم والقديس باسيليوس الى تذكارهم[٢٠] وتعليم سيرتهم للشعب.

ومن أشهر جامعي سير السنكسار القبطى الأنبا يوحنا أسقف البرلس من القرن الخامس، واشتهر الشهيد يوليوس الاقفهصى (بالقرنين ٣ ـ ٤) بجمع سير الشهداء، بتجنيد ٣٠٠ شاب على نفقته لدفن الشهداء وكتابة سيرهم. بالإضافة الى ماكتبه الاسقف يوسابيوس القيصرى (حتى عام ٣٢٤م) والآباء الذين زاروا مصر مثل بلاديوس وروفينوس وجيروم، والبابا أثناسيوس الذى سجل سيرة الأنبا أنطونيوس.. الخ، والأنبا ساويرس أسقف الأشمونين (القرن العاشر) الذى كتب تاريخ البطاركة حتى عهده وأكمله غيره.

ويجب أن يقرأ الكاهن السكنسار، وليس الشماس[٢١] ليحث الشعب على الاقتداء بسير القديسين، ويقول: اليوم «كذا» من شهر «كذا» أحسن الرب استقباله (من يوم ١ ـ ١٥) ومن يوم ١٦ ـ ٣٠ أحسن إنقضاءه وأعاده علينا وعليكم بهدوء وإطمئنان مغفورى الخطايا والزلات من قبل مراحم الرب يا آبائى وإخوتى، آمين».

ولا يقرأ فى أيام الخمسين، لأن الكنيسة تضع أمام الشعب سيرة الفادى وحده، وتدعو

---

(٢٠) الخريدة النفيسة ، جـ ١ ص ٧٩.

(٢١) اللآلئ النفيسة جـ ١ ص ٣١٨

لتذُكر عمله على الصليب. ولهذا السبب يقوم الكهنة والشمامسة بعمل دورة أيقونة القيامة، فى أنحاء الكنيسة.

+ + +

س (٢٦٤) لماذا يرتل الشعب تسبحة الثلاثة تقديسات؟ (Trisagion)

يذكر التقليد أن أول من رنّمها نيقوديموس ويوسف الرامى عند دفن المخلّص. وأن الذى استعملها فى الكنيسة هو القديس إغناطيوس الثيؤفورس والشهيد (عام١١٠) (Theophorus) أى الحامل الإله. وبأمر من القديس بطرس الرسول سلمها لكنائس سوريا.

وهى خاصة بالإبن: «الذى وُلد، وصُلب، وقام». وقد أيد وجودها القديس إفرآم السريانى وقال: «هذه التسبحة ينسبها أهل الشرق ليسوع المسيح، وفى هذا المعنى لا يخطئون إذ قيل «يا من صُلبت عنا ارحمنا».

وقيل إن نيقوديموس لما رأى الفادى مائتاً تعجّب وانذهل وقال «أين جبروتك يا رب؟!» فالتفت اليه السيد المسيح، وللوقت سمع الملائكة ترنم من السماء: «قدوس الله، قدوس القوى، قدوس الحى الذى لا يموت». أما هو فهتف وقال «يا من صُلبت عنا إرحمنا»(٢٢).

+ + +

س (٢٦٥) ما المقصود «بالهيتنيات»؟ وما الهدف منها؟

+ أرباع تقال بالقبطية. وتبدأ بطلب شفاعة أم النور «هيتين نى ابريسفيا إنتى تى ثيؤطوكوس إثؤاواف ماريا.. الخ» (بشفاعة والدة الإله القديسة مريم... الخ).

+ ثم للرسل، ولمار مرقس الرسول، ومار مينا، ومار جرجس، ولقديس اليوم، وللآب البطريرك وللأسقف أو المطران.

---

(٢٢) المصدر نفسه جـ١، ص ٣٢٢ ـ ٣٢٣

+ والهدف منها طلب رحمة الله، ومغفرة خطايانا، بشفاعة قديسيه وملائكته. وتؤمن الكنيسة المصرية بالشفاعة الكفارية للسيد المسيح، والشفاعة التوسلّية للعذراء والملائكة والشهداء والقديسين (وللمزيد راجع كتابنا: عن الشفاعة intercession)

+ + +

س (٢٦٦) ما هو ترتيب طقس قراءة الإنجيل؟ وماهى رموزه؟

+ بعد ترتيل الشعب الثلاثة تقديسات (Agios) يأخذ الكاهن المجمرة من الشماس ويقول «إشليل» (=صَلِّ) ويرشم الشعب بعلامة الصليب ويقول «إرينى باسى» (= السلام لجميعكم). إشارة لبشرى السلام للعالم (لو ٢: ١٣ ـ ١٤) واستعداداً لسماع الإنجيل الذى يبشرنا بالمسيح الذى جاء بالسلام (أف ٢: ١٧)

+ ويصلى الكاهن أوشية الإنجيل ويطوف حول المذبح مرة واحدة بالبخور ـ والشماس أمامه حاملاً البشارة ـ إشارة الى كرازة الرسل للخليقة كلها (رو ١٠ :١٥ ـ ١٨) وارتفاع الصلاة مع البخور، وقبولها أمام عرش النعمة كرائحة طيب (مز ١٤١: ٢، رؤ ٥: ٨).

+ ورتبت قراءة المزامير (Psalms) المختارة قبل الإنجيل، لأنها تنبئ بتجسُّد الكلمة، ولأن المسيح جاء من نسل داود، وأن داود نفسه كان رمزاً للمسيح، وأن الانجيل تطبيق عملى لما جاء فى نبوات المزامير.

+ وخروج الكاهن من الهيكل حاملاً البشارة يشير الى خروج المسيح من أورشليم كارزاً ببشارة الملكوت فى كل اليهودية والجليل (مت ٤: ٢٣).

+ ويقول الشماس «قفوا بخوفٍ من الله لسماع الإنجيل المقدس»، إشارة الى مادعا اليه يوحنا المعمدان معه أنه قد اقترب ملكوت الله (مت ٣:٢) وليخشع الحاضرون عند سماع صوت الله، مع الإصغاء أثناء الوقوف بانتباه الى كلام الله.

+ ويقرأ الكاهن ـ أو رئيس الكهنة ـ الإنجيل، وشماسان يحملان شموعاً مضيئة، على جانبى المنجلية. وقد قال القديس چيروم: «إن الشموع التى توقد وقت قراءة الإنجيل ـ كالعادة المألوفة فى كنائس الشرق ـ ليست لتبديد الظلام، بل لإظهار الفرح بالإنجيل،

وهو ينير القلب والذهن: «سراج لرجلي كلامك ونور لسبيلي» (مز ١١٩ : ١٠٥) «ولأن الوصية مصباح والشريعة نور» (أم ٦ : ٢٣) للقلب والذهن.

+ وإعطاء البخور للإنجيل عند تلاوته ـ وتقبيله عند الفراغ منها ـ لإجلال الحق الموجود فيه من تعاليم السماء، وإشارة لعمله في القلوب وإزالة نتن الخطية .

ومن الجدير بالذكر أن الكنيسة القبطية قد رتبت القراءات (البولس ـ الكاثوليكون ـ الإبركسيس ـ الإنجيل) لكي تتناسب مع المناسبة الدينية، التي تحل يوم القداس، وكلها تنصبّ على التأملات في هذه المناسبة (عيد سيدي ـ استشهاد قديس ـ أو شخصية دينية مشهورة ... الخ) . ويقرأ مثلاً إنجيل «الراعي الصالح» (يوحنا ١٠) عند تصادف نياحة أحد الآباء البطاركة، أو استشهادهم، أو عند رسامتهم بالكنيسة المرقسية (الدار البطريركيّة) .

وتقرأ الرسائل بعد النبوات (التي تتلى في المناسبات كالصوم الكبير) للدلالة على أن الرسل دخلوا على تعب غيرهم (يو ٤ : ٣٨) ولأن الروح القدس أعلن لهم عن مجئ المسيح، وبشّر الرسل به (أع ٧ : ٥٢) وأما قراءة الإبركسيس بعد الرسائل فهو إشارة لكرازتهم في كل العالم .

+ يقبل الشماس يد رئيس الكهنة (إذا كان حاضراً) دلالة على الخضوع له، ولنيل البركة من رجل الله.

+ وتهدف الكنيسة من تلاوة الرسائل والإنجيل ـ والعظة الروحية ـ لكي تتأهب النفس لذبيحة المسيح بالرشد والتعليم ـ من العهدين ـ وأن الانبياء كرزوا بالمسيح دون أن يروه (لو ١٠ : ٢٤) وأنبأوا بمجيئه. وأن قراءة الإنجيل بعد الرسائل إشارة الى تبشير الرسل به، وهو خاتمة الكتب، وكمال ما كتب.

+ ويقوم الخادم بتفسير الإنجيل «بنصائح لافصيحة ولا طويلة بل مملؤة حرارة ومحبة وإيمان» (موسهيم ص ٤٢، باسيليوس ق ٩٧) .

+ ويجب أن يلازم الشعب الكنيسة أثناء الوعظ. وجاء في قرارات مجمع قرطاجنة:

«كل من يخرج من الكنيسة وقت الوعظ يُفرز، لأن خروجه يُسبِّب عثرة للشعب، وتهاوناً للكهنة، ويشغلهم عن التكلم بأسرار المسيح»[٢٣].

+ وكانت العظة تتلى على الإمبل (المنبر) كما قال ذهبي الفم مخاطباً الكهنة «أنتم تقفون على المنابر للوعظ»، لإيصال صوت الواعظ لجميع المصلّين.

+ وإذا كانت كلمة الله تقرأ من كتب الخُطَب الكنسيّة، فانها تقرأ قبل قراءة الإنجيل عربياً، أما العظة فتُلقى أو تقرأ بعد القراءة العربية للإنجيل (٢٤).

+ وبذلك ينتهى قداس الموعوظين، ويبدأ قُدّاس المؤمنين.

+ + +

س (٢٦٧) ما هى الأواشى الكبار التى تسبق صلاة قداس المؤمنين؟ (Litanies)

+ هى صلوات شفاعية تُقدم الى الله (Intercessional prayers). ويسجّد الكاهن ـ أمام باب الهيكل ـ ويعمل مطانية لإخوته الكهنة، ويأخذ منهم الحِلْ، ويسألهم المساعدة بالصلوات.

+ ثم يصعد الى الهيكل ويُقبّل المذبح، ويبدأ بصلاة الأواشى الكبار، وأولها السلام ومطلعها: «وأيضاً فلنسأل الله ضابط الكل ـ أبا ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح ـ نسأل ونطلب من صلاحك يا محب البشر، أذكر يا رب سلام كنيستك الواحدة الوحيدة الجامعة الرسولية... الخ».

+ ثم يصلى أوشية الآباء: من أجل قداسة البابا، والمطران (أو الأسقف) «لكى يحفظها الله لنا سنين كثيرة وأزمنة سالمة... الخ».

+ ويصلى بعد ذلك أوشية الإجتماعات: «لكى تكون لنا بغير مانع ولاعائق.. الخ»، ثم يطلب لكى تكون بيوت المؤمنين: «بيوت صلاة، بيوت طهارة، بيوت بركة».

---

(٢٣) اللآلى النفيسه، جـ ١، ص ٣٣٤.

(٢٤) القمص صليب سوريال، الطقوس، جـ ٣، ص ٥٧

+ ثم يلتفت الى الغرب ويعطى البخور ٣ أياد (Spoonful)، للكهنة والشمامسة والشعب، ويقول «وأما شعبك فليكن بالبركة ألوف ألوف وربوات ربوات يصنعون إرادتك». وقد قرر المجمع المقدس أخيراً أن تُتلى الأواشى جهراً، لينتفع الشعب بهذه الصلوات العميقة، وإن كان البعض لايزال يتلوها سراً، اختصاراً للوقت!!

+ وأوشية السلامة (Peace) هى طلبة ترفعها الكنيسة الى الله ـ فى بداية القداس ـ ملتمسة سلامة شعبها ونجاتهم من التجارب، وأن يمنحهم الله سلام القلب، ويبعد عنهم الإنشقاق والتحزُّب.

+ أما الصلاة من أجل رئيس الدولة والوزراء والجنود، فقد دعا اليها الرسول بولس (١تى ٢ : ١ ـ ٤) ليسود البلاد الهدوء والسلام.

وقال القديس كيرلس الأورشليمى «نسأل من أجل سلامة الكنائس عموماً ومن أجل الملوك والجنود والمرضى والمتضايقين. وأخيراً من أجل جميع المحتاجين الى المعونة» (الروحية والمادية والمعنوية).

وقال القديس إمبروسيوس: «يُقدِّم الكاهن التسبيح لله، ويسبق فيصلِّى من أجل جميع الشعب والملوك وغيرهم».

وجاء فى المجموع الصفوى: «وبعد تفسير الإنجيل (العظة) فليصلِّ «الكاهن» من أجل المرضى والغرباء والمتضايقين، ومن أجل (نقاء) الهواء، ومن أجل (نمو ووفرة) الثمار، والملوك والراقدين، والذين يأتون بالقرابين الى الكنيسة، والذين يصنعونها، وسلامة الكنيسة الجامعة» (الدسقوليه ٣٨).

وتصلى الكنيسة من أجل قداسة البابا، وسائر رجال الاكليروس، ليمتعهم الله بالسلام ويعطيهم نعمة، ولكى يفصلُّوا كلمة الحق باستقامه (٢ تى ٢ : ١٥). كما تصلى من أجل الاجتماعات، ليباركها الله، وتثمر الكلمة فى القلوب لكى تتوب. ويرُّد الشعب «يا رب ارحم ثلاث مرات» ليستجيب الرب صلوات الكاهن.

+ + +

س (٢٦٨) ما المقصود بقانون الإيمان (Creed) ؟ وما الهدف من تلاوته جهاراً ؟

+ بعدما ينتهى الكاهن من صلوات الأواشى السابقة، يخاطب الشماس الشعب قائلاً: «إنصوفيا بروسخومين» (انصتوا بحكمة) وسبب هذا النداء - كما قال بعض الآباء - أنه كان يحدث شئ من التشويش (الهرج) عند خروج الموعوظين من الكنيسة، قبل بداية قداس المؤمنين، لذلك ينبه الشماس عليهم بضرورة إلتزام الحكمة، والخروج بهدوء وخشوع. ثم ينبه الكاهن المؤمنين لتلاوة قانون الإيمان، ويبدأ هو أولاً، ويتبعه الشعب.

+ وقانون الإيمان هو خلاصة العقائد المسيحية الرئيسية. وقد وضعه آباء المجمع المسكونى الأول فى نيقية (بآسيا الصغرى) سنه ٣٢٥م من أول كلماته: «بالحقيقة نؤمن» ...، الى كلمات « ليس لملكه انقضاء». وأكمله آباء المجمع المسكونى الثانى سنة ٣٨١م بالقسطنطنية من عبارة «نؤمن بالروح القدس الرب المحىّ.. الى كلمات. «وننتظر قيامة الأموات وحياه الدهر الآتى، آمين»، وبذلك يتكون هذا القانون من ١٢ بنداً، عن الثالوث القدوس وعن اعتقاد الكنيسة وإيمانها بمعمودية واحدة (لاتتكرر) وقيامة الأموات والحياة الأبدية العتيدة.

+ ويتلو المؤمنون هذا القانون باستمرار (بصوت مرتفع) أثناء القداس وفى صلوات الساعات (الأجبية) وفى أسرار الكنيسة، اعترافاً بتمسكهم بإيمانهم وعقيدتهم (رو١٠: ٨ - ١٠).

+ ويقول عنه القديس يوحنا ذهبى الفم «إن درس هذا القانون يؤتى المؤمنين الثبات (فى الإيمان)، والمجاهدين النصرة، والمسافرين التسلية، والتائبين التعزية، والفائزين إكليل الملكوت»[٢٥].

+ وأشار القديس أغسطينوس الى أن قانون الإيمان «مختصر الكلام، لكن به كل ما ذكره الأنبياء عن الإله الآب الغير مولود، وعن الإله الإبن المولود من الآب «أزلياً» وعن

---

(٢٥) اللآلئ النفيسة ، جـ ١، ص ٣٥١

الروح القدس، وعن الأسرار، وعن موت الرب، وسر قيامته... الخ».

+ ويسمّيه القديس إمبروسيوس «الأمانة المقدسة» (وهو تعبير شائع في كتب الطقس والتاريخ في مصر) ودعاه أيضا «المفتاح»، وأنه يجب أن نعلن هذا المفتاح (للإيمان) لإخوتنا، وأن نتسلّح به يومياً ضد جميع حروب الأعداء الخفيين والظاهرين، الى آخر نسمة» (٢٦).

+ وتتفق عليه جميع الكنائس التقليدية والإنجيلية أيضاً (وإن كانت الكنيسة الكاثوليكية قد أضافت الى كلمة «الآب» كلمة: «والابن»، على خلاف ما ذكرته المجامع المسكونية، وخاصة القانون ٧ من المجمع المسكوني الثالث في أفسس عام ٤٣١، وهو ما لاتقرّه الكنيسة القبطية الارثوذكسية، لأنها زيادة غير سليمة، وليست من تعليم الكنيسة الجامعة الرسولية، ولا توافق تعاليم الإنجيل).

+ + +

س (٢٦٩) ما هي الطقوس التي تسبق تلاوة قداس المؤمنين مباشرة؟

+ أثناء تلاوة خاتمة قانون الإيمان باللغة القبطية (أو بالعربية) يرتل الشمامسة والشعب: «وننتظر قيامة الأموات وحياة الدهر الآتي، آمين» ويغسل الكاهن يديه احتراماً للأسرار المقدسة المزمع أن يلمسها، وإشارة الى النقاوة الداخلية (تطهير الروح من نجاسات الخطية) (مز ٢٦: ٦، إش ١: ١٦)، ومثلما فعل السيد المسيح، الذي غسل أرجل تلاميذه ليعدهُم لقبول سر الإفخارستيا.

+ ويتلو الكاهن مزمور (٢٦: ٦ ـ ١٢) «أغسل يديّ في النقاوة، وأطوف بمذبحك... الخ». وقد شهد القديس ديونيسيوس ـ تلميذ القديس بولس ـ أن عادة غسل الأيدي قديمة جداً في الكنيسة (كتابه: في الرئاسات الكهنوتية)، وسجلتها الدسقولية. «ليأتِ الشماس بماء ويغسل الكهنة أيديهم... الخ» (الدسقولية ١٠ ص ١٢٤).

+ أما نفض الكاهن يديه ـ أمام الشعب ـ بعد غسلهما فهو بمثابة إنذار للكل، وخاصة

(٢٦) منارة الأقداس، جـ ٢ ص ٢٨.

الذين سيتقدمون للتناول من مائدة الرب، بأنه برئ من المُخالف، وذنب من يتَقّدم بدون إستحقاق (بدون علمه)، أو أن تلاوة قانون الإيمان من الفم فقط!!.

+ ويمنح الكاهن السلام للشعب بقوله : «إريني باسي = السلام لجميعكم»، وبهذا السلام يجدد وثائق المحبة مع الشعب قبل تقديس الأسرار، وهو تقليد رسولى قديم أشار اليه القديسون ديونيسيوس وإكليمنضس الرومانى ويوحنا ذهبى الفم وغيرهم.

+ ثم يأخذ الكاهن اللفافة المثنية المثلثة التى فوق الأبروسفارين ويمسكها من طرفيها بيديه. وقد أشار الآباء الى أن ذلك يشير الى دحرجة الحجر الذى كان موضوعاً على باب قبر المُخلّص، بواسطة رئيس الملائكة «ميخائيل» (مت ٢٨ : ٢ ـ ٣)

+ + +

أسئلة عن قداس المؤمنين

Mass of the Faithful

س (٢٧٠) ما المقصود بصلاة الصُلح (Reconciliation) ؟ وماذا تشمل ؟

تبدأ صلاة الصُلح (فى القداس الباسيلى) بعبارة «يا الله العظيم الأبدى، الذى جبل الإنسان على غير فساد، والموت الذى دخل الى العالم ـ بحسد إبليس ـ هدمته ... الخ».

ويقول الآباء إن صلاة الصُلح: «بمنزلة فاتحة (مقدمة هامة) أو تمهيد لصلوات القداس، وأنها تتضمن عبارات رقيقة وخضوعية من شأنها أن ترفع عقولنا من التفكير فى الأرضيات الى أعالى السمائيات، وتعلن عن عواطف الكنيسة وانفعالاتها الروحية المختلفة، والتسابيح التى رتلتّها الملائكة أثناء تجُّسد الله الكلمة، وعن خلاص العالم»[27]

ويقول نيافة الانبا متاؤس (كيف نستفيد من القداس الإلهى، ص ٩٠): «بدخولنا لصلاة الصلح نكون قد دخلنا إلى الجو الروحى الحقيقى للقُداس، ووجب علينا الحرص والإنتباه، والوقوف بالخشوع والمخافة اللازمين».

---

(٢٧) اللآلئ النفيسة، جـ ١، ص ٣٥٥.

ويضيف نيافته بقوله: «وقد سُميت «صلاة الصُلح» لأن الكاهن يذكر فيها عمل المسيح العجيب نحو مصالحة الإنسان بخالقه، ونقضه حائط السياج المتوسط ـ أى العداوة ـ بجسده» (أف ٢ : ١٤ ـ ١٥) .

(تفسير قداس الكنيسة القبطية للقمص مرقس داود ص ١١٩ ، ونيافة الأنبا متاؤس، المصدر السابق، ص ٩١) .

+ ويردد الشعب ـ مع الكاهن ـ أنشودة «المجد لله فى الأعالى وعلى الأرض السلام، وبالناس المسَّـــرة» (لو ٢ : ١٤) كأن كل واحد يخاطب ذاته ويقر بخلاص الرب، ونيل السلام، ويسجد لله مع الملائكة شكراً لله، ويطلب أن يُؤهَّل لأن يشترك معهم فى الفرح الأبدى.

+ أما الشعب عندما يرتل من القلب «كيرياليصون» فهى تشير الى تنهُدات الآباء القُدَامى ونفوس الصّديقين الذين كانوا فى السجن السفلى (إش ٤٢ : ٧، ٤٩ : ١٩ ، ٦١ : ١) وذهب إليهم يسوع وبشرهم بالخلاص (١ بط ١ : ١٢، ٣ : ٩، ٤ : ٦) وأدخلهم الفردوس.

+ ويستكمل الكاهن صلاة الصُلح بقوله: «بمسرتك بالله إملأ قلوبنا من سلامتك.. الخ) أى أنه يتضرّع الى الله ـ الذى صالحنا بإبنه ـ أن يملأ قلوبنا من سلامه الذى يفوق كل عقل (فى ٤ : ٧) ونجتهد أن نحفظ وحدانية الروح برباط الصلح (أف ٤ : ٤) .

+ ويقول ذهبى الفم: «إننا نتوسَّل (الى الله) طالبين السلام، لأنه يجب أن نطلب السلام فى جميع أحوالنا...» . والرب يملأ قلوبنا بالسلام فنقبّل الإخوة بقُبلَة مقدسة (رو ١٦ : ١٦) بلا غش ولا رياء، ونصافح الكل، ونسامح الكل، من كل القلب (١ بط ١ : ٢٢، ٥ : ١٤) .

+ وبعد إنهاء صلاة الصلح يتم سيامة الشمامسة والقسوس والترقية لرتبه «قمص» .

+ + +

س (٢٧١) ما المقصود بكلمة الإسبسمُس، ؟ وما الهدف منها ؟

كلمة «إسبسمس» (أو إسبزمس) كلمة يونانيه وقبطية (aspasmos) تعنى «سلام» أو «قُبلة مقدسة» (Kiss of Peace) .

+ ويطلب الكاهن من الرب قائلاً: «طهّرنا من كل دنس ومن كل غش ومن كل رياء، ومن كل فعلٍ خبيث، ومن تذكّار الشر الملبِس الموت (وقد ذكر قداسة البابا شنودة الثالث في عظة له إن تذكار الشر الملبس الموت يضُر النفس، والجسد) . واجعلنا مستحقين أن نقّبل بعضنا بعضا بقُبلة مقدسة ... الخ» .

+ ولما يقول الشماس «قبّلوا بعضكم بعضا بقبلة مقدسة» يتصافح الكهنة معا، والشعب من الرجال معاً، والنساء معاً، طالبين الصفح من بعضهم، قبل بدء القداس (الدسقوليه١٠ ، وقانون ١٩ لمجمع اللاذقية) .

+ وقد شهد القديسون ديونسيوس ويوستينوس وترتليانوس وأغسطينوس وذهبى الفم عن «القُبلة»، للمصالحة وللسلام وللمحبة، وأنها كانت موجودة فى القداس منذ عصر الرسل (ذهبى الفم، تفسير: ١كو مقالة ٢٤) (يع ٥:١٦، رو ١٦ : ١٦، ١كو ١٦ : ٢١، ١بط ٥: ١٤ ... الخ) .

+ أما تقبيّل أيدى الكهنة، فهو إكرام واحترام لهم، وخضوع لله الذى أقامهم وإئتمنهم على أسراره (١كو ٤ : ١)، ولأخذ البركة منهم (Benediction) (تك ٢٧ : ٢٧ ــ ٢٨)، لأنهم يحملون جسد الرب ودمه.

+ وتمنع الكنيسة القُبلة (التصافح بالأيدى) يومّى الأربعاء والخميس من أسبوع الآلام، تذكاراً لقبلة يهوذا الخائن لمعلمه العظيم، والتى تدل على الرياء والغدر، ومنعاً من التشبّه به.

+ ويذكر نيافة الأنبا متاؤس أنه كان هناك تقليداً قديماً، عندما يُقبّل المؤمنون بعضهم كان يقول كل واحد للآخر: «المسيح فى وسطنا» فيجيب الآخر: «الآن وهكذا يبقى حالا

بيننا، (القمص تادرس يعقوب، المسيح فى الإفخارستيا، جـ ٥، ص ٤١١، ونيافة الأنبا متاؤس، كيف نستفيد من القداس، ص ١١٩).

+ ويرتل الشماس والشعب لحن الإسبسمس (القُبلة) أو ما يسمى (Aspasmos) (مثل لحن إفرحى يا مريم العبدة والأم ... الخ، أو غيره من الالحان، وتختلف هذه الالحان باختلاف المناسبات (الأصوام والأعياد)، ويرجع اليها فى الخولاجى.

+ ويرفع الكاهن ـ والشماس مقابله ـ غطاء الأبروسفارين ـ عن المائدة المقدسة، ورفعه يشير الى دحرجة الملاك للحجر عن باب قبر الفادى بعد قيامته، ورفرفته إشارة للزلزلة التى حدثت عند قيامته (مت ٢٨ : ٢).

+ وإذا قيل الاسبسمس السابق، أو لم يُقال، يقولون لحن «بشفاعة والدة الإله القديسة مريم، يارب أنعم لنا بمغفرة خطايانا... الخ». أى بشفاعة أم النور، يا رب استجب ماطلبناه، وهبْنا غفران خطايانا، ونحن نسجد لك» (وهو برهان على قدم الإستشفاع بالقديسّين، وعلى رأسهم البتول مريم).

+ + +

س (٢٧٢) ماذا يشمل القسم «الثالث» من القداس؟ (Anaphora)

يضم هذا الجزء أرهب لحظة فى القداس وهى التى يتم فيها استدعاء الروح القدس، لإستحالة الخبز والخمر الى جسد المسيح ودمه الأقدسين.

+ ويرشم الكاهن الشعب (متجها للغرب) ويقول «الرب مع جميعكم»، ثم يرشم الخُدّام شرقاً (عن يمينه) قائلاً: «ارفعوا قلوبكم»، ويردّ الجميع «هى عند الرب»، ثم يرشم ذاته (وهو متجه شرقاً) قائلاً: «فلنشكر الرب»، ويرد الشعب «مستحق (الشكر) وعادل».

+ وفى القداس الغريغورى يقول الكاهن «محبة الله الآب، ونعمة الإبن الوحيد، ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح، وشركة وموهبة الروح القدس، تكون مع جميعكم» (٢كو ١٣ : ١٤، ٢ تس ٣ : ١٦) وهو إقتداء بالرسول بولس، فى منح البركة للمؤمنين بعمل الروح

القدس فى حياتهم (وهى البركة الرسولية التى تستخدمها كل كنائس المسيحية التقليدية بعد القداس وقبل الانصراف).

+ ويجب أن تكون قلوبنا فى تأمل فى السمائيات (عند الرب) خلال القدّاس.

+ ويقول القديس كبريانوس: «إذا صرخ الكاهن قائلاً: «فلنضع قلوبنا فوق»، يجب على الشعب أن يقول «هى عند الرب»، لاننا يجب علينا أن نرفع عقولنا وقلوبنا الى الله».

+ ويقول القديس كيرلس الأورشليمى: «فالكاهن يأمرنا فى تلك الساعة بسلطان أن نغادر/نترك كل المشاغل والاهتمامات الأرضية ونرفع قلوبنا للسماء، نحو الرب المحب للبشر. فاحذروا أن يقول أحد منكم «هى عند الرب» بالفم فقط، ويكون متعلقاً فى ضميره بالأمور العالمية» (مت ١٥ : ٨).

+ ويشكر الكاهن الرب مثلما فعل الرب يسوع «بارك وشكر» (مت ٢٩ : ٢٧). وقال القديس يوستينوس الشهيد «وبعد ذلك يرسل الكاهن تمجيداً لأبى الكل، ويصنع شكراً لتكون هذه (الذبيحة) مقبوله عنده».

+ ويقول ذهبى الفم «ينادى الكاهن «فلنشكر الرب» قبل الشعب، لأن ذلك حق واجب» (تفسير ٢ كو مقالة ٢٤). وينبغى أن نشكر الله على عطاياه الروحية والمادية، وعلى خلقه لنا، وعلى رحمته وعلى تمتعنا بأسراره المقدسة.

+ ويقول القديس كيرلس الأورشليمى «يقدم (الكاهن) الشكر لربنا، وإذ ذاك يجاوبه الشعب «مستحق وواجب»، لأن الشكر والعبادة لله واجبات على الكاهن والشعب».

+ ثم يذكر الكاهن صفات الله الخالق.. وينبه الشماس الشعب الى ضرورة الوقوف، (وغير جائز قانوناً أن يجلس المصلون خلال القداس) لكى بوقوفهم ينتبهوا ويقاوموا طياشة الفكر.

+ ثم يدعو الشماس الشعب للنظر «للشرق» ليتذكروا الفردوس الأول، وأورشليم السمائية (مار إفرآم السريانى) وغير ذلك مما سبق ذكره (فى الجزء الأول)، وقد أمر الرسل ببناء الكنائس نحو الشرق (قوانين الرسل ١ : ٣١) وأيده القديس باسيليوس (مقالة عن الروح

القدس) وإبيفانيوس (الرد على الهرطقة ١٩) وأغسطينوس (تفسير العظة على الجبل، ك : ٢ : ٩) والأنبا ساويرس (ابن المقفع) فى ميمره على السجود الى الشرق...الخ.

+ + +

س (٢٧٣) ما المقصود بالتسبحة الشاروبيمّية ؟ (Cherubim)

+ عندما يرتل الكاهن قائلاً: «أنت هو الذى يقف حولك الشاروبيم الممتلئون أعيناً (إشارة لمعرفتهم الكبيرة) والسيرافيم ذوو الستة الأجنحة (حز ١، ١٠، رؤ ٤، إش ٦ : ١ ـ ٧) يسبحون دائماً (على الدوام) بغير سكوت قائلين، ...الخ

ويقول الشماس «نُنصت»، أى يدعو الشعب للصمت والهدوء التام، حسب وصية الكتاب (حبقوق ٢ : ٢٠، صفنيا ١ : ٧، زكريا ٢ : ١٣) ويقول القديس إكليمنضس الرومانى «يجب على المؤمنين ـ رجالاً ونساءً ـ أن يتجنبوا الهرج فى الكنيسة».

+ ويقول الشعب إسبسمس سنوى (لحن الشاروبيم يسجدون لك، والسيرافيم يمجدونك صارخين قائلين قدوس قدوس قدوس رب الصباؤوت (= الجنود = الملائكة) السماء والأرض مملوءتان من مجدك الأقدس».

+ أو يقولون إسبسمس آخر بلحن واطس: «أيها الرب إله القوات، إرجع واطلّع من السماء، وانظر وتعهّد هذه الكرمة (الكنيسة) أصلحها وثبّتها... الخ». بارك الزرع والعشب (ومن ١١ طوبة ـ ١١ بؤونه يقال: «بارك أهوية السماء» ومن ١٢ بؤونة الى ٩ بابة يقال: «بارك مياه الأنهار»).

+ ويتناول الجزء التالى تذكار حياة ربنا يسوع المسيح (Commemoration of our Lord's Life) ويقول الكاهن: «قدوس قدوس بالحقيقة أيها الرب إلهنا... الخ»، ثم «تجسّد وتأنس وعلّمنا طرق الخلاص... الخ»،

ويضع بخوراً فى المجمرة، ويقول «وقام من الأموات.. الخ» ويرّد الشعب قائلين «كرحمتك يارب وليس كخطايانا».

+ والتسبحة الشاروبيمية قديمة جداً فى الكنيسة ، وتستخدمها كل الكنائس، وذكرها

القديس إكليمنضس الرومانى (فى القرن الثانى). وترتلها الكنيسه قبل تقديس الأسرار إشارة الى بشارة الملاك التى سبقت تجسُّد الفادى (لو ١ : ٢٦).

+ ويقول القديس إمبروسيوس: «إننا نحن البشر لا يمكنا أن نجد شيئاً نمتدح به ابن الله أفضل من أن ندعوه قدوساً..».

+ ويقول القديس غريغوريوس «تُرتّل هذه التسبحة للدلالة على الصُلح والإتحاد ـ أي اتحاد الملائكة مع البشر ـ وإتفاقهم معهم فى التسبيح».

+ ويستخدم شماًسان مروحتين عند النطق بهذه التسبحة، للدلالة على حضور الملائكة وقت تقديم الذبيحة، مثل أجنحة الكاروبيم (الدسقولية ٣٨).

+ ويذكر القديس غريغورس: «إننا نرتّلها إعترافاً بأن الذى مجدّه وسبحّه الأطفال يوم (أحد) الشعانين على الأرض، هو هو ابن الله، الذى تسبّحه الشاروبيم فى السماء، وأنه هو بنفسه حاضر على المذبح، كما رآه أشعياء النبى».

+ + +

س (٢٧٤) ما هى الرشومات التى تتم لمادتّى السر الأقدس؟

(Words of Institution of the Bread)

+ بعد التسبحة السابقة، يضع الكاهن اللفافة التى على يده اليُسرى على المذبح والتى فى يده اليُمنى يضعها على اليد اليُسرى، ويأخذ التى على الكأس بيمينه ويرشم بها ٣ رشومات، وفى كل رشم يقول «قدوس» (Agios = ékouab).

+ وتؤخذ اللفافة التى على الصينية قبل التى على الكأس إشارة الى أن النسوة قد ذهبن الى القبر قبل إذاعة خبر القيامة (والصينية ترمز لقبر المُخلّص)، وقال آخرون إنها إشارة لظهور يسوع لمريم المجدلية وإخفاء معرفته لها مبدئياً (يو ٢٠ : ٤، ١٥) ثم تؤخذ اللفافة من على الكأس إشارة الى إعلان ذاته لها فعرفته (يو٢٠ : ١٦ ـ ١٨).

+ أما رشم الكاهن الشعب وذاته والخُدّام بعلامة الصليب فإشارة الى ذبيحة الصليب

ورحمة الله للجميع، وأن له المجد قد نقض السياج (العداوة) وداس الموت وسحق رأس الحية (الشيطان)، وفتح لنا الفردوس (كو ١٥ : ٥٤، عب ٢ : ١٤)

+ كما قيل إن أخذ اللفافة عن الكأس وتغطيتها بلفافة غيرها فهو إشارة لظهور المسيح لتلميذَى عمواس واختفائه عنهما (لو ٢٤ : ٣١)

+ وذِكْر الله بأنه «القدوس» ثلاث مرات، شكراً لعمله العظيم، الذى يشرحه القُدَّاس، حتى الوصول الى عبارة «ومن العذراء القديسة مريم تجسدً». ويجاوب الشعب قائلاً «آمين» أي حقاً (وهى كلمة عبرية مستعمله من أيام الرسل، كما ذكره الشهيد يوستينوس وترتليانوس).

+ ثم يبخر الكاهن ويقول «تجسّد وتأنس...» الى قوله: «نزل الى الجحيم (الهاوية) Hades عن طريق الصليب». وقد مضى الفادى الى هناك ليخلّص أنفس الراقدين على رجاء مجئ المخلّص (عب ١١ : ١٣، مز ١٦ : ١، زك ٩ : ١١ ــ ١٢، ا بط ٣ : ١٨ ــ ١٩ إش ٤٩ : ٩، ٦١ : ١).

+ وبذلك يتضمن القُداس قصة الخلاص، من ميلاد المسيح وآلامه وموته وقيامته ليتذكرها الشعب، ويسبّح الله عليها، وعلى وجوده معنا الى إنقضاء الدهر (مت ٢٨ : ٢٠).

+ وعندما يشير الكاهن الى أن الرب : «قد رسم (= حدّد) يوماً يظهر فيه (يجئ للعالم)، ليدين المسكونة بالعدل، ويعطى كل واحد كنحو أعماله» (الصالحة أو الطالحة) يجاوب الشعب بروح التوبة: «كرحمتك يارب ولا كخطايانا».

+ ثم يشير الكاهن بيديه الى الخبز ثم الى الخمر ويقول «ووضع لنا هذا السر العظيم الذى للتقوى» (اتى٣:١٦) ثم يبّخر بيديه فوق المجمرة استعداداً لمسك السر ويقول: «لأنه فيما هو راسم أن يسلم نفسه للموت عن حياة العالم». ويجيب الشعب: «نؤمن» (نصدق بما تم).

+ ويأخذ الكاهن الخبز على يديه ويرفع اللفافة التى بالصينية ويقبلّها بفمه، ويضعها على المذبح، ويقول «أخذ خبزاً على يديه الطاهرتين... الخ».

+ ويضع الكاهن أصبعه اليمين عل الخبز، الذى على يده اليُسرى، ويرفع نظره الى فوق ويقول: «ونظر الى فوق نحو السماء... الخ»

+ وفى هذا الجزء من القداس يشير الى **تأسيس الرب لسر الافخارستيا بخمسة أفعال: هى**

١ ـ فعل الأخذ	٢ ـ الشكر	٣ ـ التبريك
٤ ـ الكسر (التقسّيم للخبز)	٥ ـ الإعطاء للتلاميذ.	

+ ويقول القديس باسيليوس الكبير : «إن المسيح وقت تسليمه السر أخذ خبزاً ونظر الى فوق (للسمـاء)، فالكاهن يصنع كما صنع يسوع، وللدلالة على الثقة التى لنا به» (عب ١٠ : ١٩).

+ ثم يرشم الخبز ـ ثلاث مرات بمثال الصليب ـ ويقول: وشكر+ وباركه + وقدّسه، ويجيب الشعب فى كل مرة «آمين». ورشم إشارة الصليب على الأسرار لا لتقديسها، وإنما لختمها بخاتم الملك، وأن المُخلِص قد خلصّنا بدم صليبه (كو ١ : ٢٠). ويّرد الشعب: «نؤمن ونعترف ونمجد».

+ ويقسّم الكاهن القربانة بتأنٍ الى ثلثين وثلث ـ بدون فصل ـ بإبهام يده اليُمنى (من أعلى لأسفل) فيكون الثلث عن اليمين والثلثان عن اليسار، وينفخ فيها نفخة الروح القدس ويقول «وقسّمه وأعطاه لتلاميذه القديسين... الخ». ثم يكشف الكأس ويمر بأصبعه على حافتها.

+ ويرشم الكاهن الكأس ثلاث رشومات ويجاوبه الشعب فى كل مرة «آمين» عند قوله «وشكر + وباركها + وقدّسها»، (موضحاً أن الرب مزّجها من خمر وماء، وليس من أى سائل آخر).

+ ثم يمسك حافة الكأس بيده وينفخ نفخة الروح القدس ويقول «وذاق وأعطاها أيضاً لتلاميذه... الخ» ثم يُحرك الكأس على مثال الصليب ويقول «خذوا اشربوا منها كلكم...

الخ» (وهـى دعـوة لكل المسيحيين لكى يتقدموا لهذه المائدة المقدسة كدواء وعزاء وشفاء للنفس).

+ ويقول «تبشّرون بقيامتى وتذكروننى الى أن أجئ» (١ كو ١١ : ٢٦)، ويرد الشعب «حقاً بموتك يارب نبشر، وبقيامتك المقدسة وصعودك الى السماوات نعترف. نسبحك، نمجدك (نشكرك) يارب، ونتضرع إليك يا إلهنا». وقال الآباء إننا نسبح الاله الآب ونبارك الإبن الكلمة ونشكر الروح القدس، لأجل هذه الإحسانات والنعم العظيمة، التى وهبها لنا مجاناً.

+ + +

س (٢٧٥) متى يتم حلول الروح القدس على مادتَى الذبيحة ؟

(Invocation of the Holy Spirit)

يتم ذلك قبل الأواشى **والمجمع وحينئذٍ** يقول الشماس «إسجدوا لله بخوف ورعدة» (نظراً لحلول الروح القدس فى هذه اللحظة الرهيبة على مادتى السر الأقدس) ويرد الشعب قائلين: «نسبحك، ، نباركك (نشكرك) نخدمك، ونسجد لك».

+ ثم يخضع الكاهن باسطاً يديه، ويصلى سر حلول الروح القدس ويقول سراً: «نسألك أيها الرب إلهنا، نحن عبيدك الخطاة غير المستحقين، نسجد لك بمسرة صلاحك. وليحل روحك القدس علينا» (ويشير لذاته ثم الى القرابين ويكمل قائلاً) «وعلى هذه القرابين الموضوعة، ويطهرها وينقلها ويظهرها قدساً لقديسيك». ويقول الشماس «ننصت، آمين».

+ ويرفع الجميع رؤوسهم، ويرشم الكاهن القربان المقدس ثلاث مرات بسرعة ـ وهو فى الصينية ـ ويقول جهراً: «وهذا الخبز يجعله جسداً مقدساً له». فيقول الشعب «نؤمن».

+ ثم يخضع الكاهن ثانية (ينحنى) ويبسط يديه ويقول سراً :«ربنا ومخلصنا يسوع المسيح، يعطَى لغفران الخطايا وحياة أبدية لمن يتناول منه».

+ ثم يرشم الكأس ثلاثاً ويصرخ ويقول « وهذه الكأس أيضاً دماً كريماً للعهد الجديد

الذى له». ويقول الشعب «وأيضاً نؤمن» ثم يخضع مرة أخرى ويقول سراً «ربنا وإلهنا ومخلّصنا يسوع ... الخ»، فيرّد الشعب: قائلين «كيرياليسون» (يارب إرحم) ثلاث مرات، لكى يستجيب الرب ويرحمهم .

+ ويذكر الآباء أن سجود الكاهن ٣ مرات لله أمام المذبح، هو تعبُّد وشكر وخضوع للثالوث القدوس، لأن تقديس القرابين (Consecration) يتم بفعل قدرته، ثم يقوم ـ ثلاث مرات ـ لأن الله جعله وسيطاً بينه وبين شعبه (٢كو٥:٢٠، عب٥:١) ولأن السجود يدل على اعترافنا بضعف طبيعتنا المائلة للسقوط فى الخطية، أما النهوض فيشير الى قيامنا منها بنعمة الله، بموت المسيح عنا (أف٢:٥ـ٦، كو٣:١)

+ كما أن رشم الكأس ثلاث مرات ـ كالقربان المقدس ـ فيدُل على أن الروح القدس قد حلّ عليهما كليهما (٢٨).

+ ثم يصلى الكاهن من أجل نفسه وسائر الراغبين فى التناول لكى يؤهلهم الرب للتناول من هذه الأسرار، وأن تكون خلاصاً وتقديساً لمتناوليها باستحقاق وطهارة لأنفسهم وأرواحهم ويتحدُّوا معه ويثبتوا فيه (يو٦:٥٦) وينالوا نصيباً وميراثاً مع جميع القديسين فى الملكوت السعيد (أع ٢٦:١٨، كو١:١٢).

+ ويلاحظ أنه بعد حلول الروح القدس لتحول الأسرار المقدسة لا يرشم الكاهن الشعب، ولا ينظر خلفه، وبخاصة عند قوله «السلام لجميعكم»، بل ينحنى برأسه دون رشم، إذ يركز بصره فى الأسرار المقدسة ولا يحوّل بصره عنها.

كذلك لا يرشم الكأس ولا الصينية، لأن الأسرار بعد التحوُّل ـ تُرشَم منها وبها.

+ + +

---

(٢٨) اللآلئ النفيسة، جـ١ ص ٤١٢.

س (٢٦٧) ما هى الصلوات (الأواشى) Litanies التى تتلى بعد صلوات التقديس ؟

+ يصلى الكاهن الأواشى Interessions السبع (=السلام ـ الآباء ـ القسوس ـ الرحمة ـ الموضع ـ المياه أو الزروع والأهوية ـ القرابين) . وهى الصلوات التى تكررها الكنيسة كثيراً من أجل الرُعاة والرعية، واحتياجاتهم المختلفة.

+ ويقول القديس كيرلس الأورشليمى: «بعد أن تتم (الصلاة) للذبيحة الروحية الغير دموية (سر الشكر) نتضرّع الى الله تجاه ذبيحة الإستغفار هذه، من أجل الملوك (رؤساء الدول) ومن أجل الجنود المحاربين معهم، ومن أجل المرضى والمتضايقين، وبالإجمال من أجل جميع المحتاجين الى مساعدة» (كتابه عن الأسرار ٥:١).

+ ++

س (٢٧٧) ما المقصود « بالمجمع» ؟ ولماذا يذكر الكاهن هذا العدد الكبير من القديسين فى القداس !؟ (Commemoration of Saints)

+ بعد تلاوةالأواشى السبع يتلو الكاهن «المجمع» ويُسمّى هكذا لأنه يجمع أشهر آباء الكنيسة تقوىً وقداسة. ويبدأ بقوله: «لأن هذا يارب هو أمر إبنك الوحيد أن نشترك فى تذكار قدّيسيك» (مت٢٦ :١٣ ،مر١٤ :٩) أى «أن الله يُسَّر ويأمر أن نشترك فى تذكار القديسين الذين أرضوه وأكرموه فى حياتهم ....، والتشبه بهم» (راجع كتاب نيافة الأنبا متاؤس : «كيف نستفيد من القداس الإلهى» ص ١٣٠ـ١٣٩ عن تفاصيل سِيَر كل آباء المجمع) ويسرد الكاهن أسماء رؤساء الآباء والمبشرين والانجيليين والشهداء والمعترفين (بالايمان ولم يستشهدوا) وكل أرواح الصديقين الذين كمّلوا فى الإيمان، وبالأكثر القديسة المملوءة مجداً العذراء كل حين ...» ثم يذكر الكاهن أسماء يوحنا المعمدان والشهيد اسطفانوس ومارمرقس ، وكبار بطاركة الكنيسة القبطية، وغيرهم من مشاهير البطاركة، ثم أعضاء المجامع المسكونية التى تعترف بها الكنيسة القبطية وهى نيقية والقسطنطنية

وأفسس. ثم يذكر الأنبا أنطونيوس والأنبا بولا. وبعد ذلك يذكر سلسلة طويلة من الرهبان المشهورين، والذين اعترفت الكنيسة بهم قديسين معاصرين مثل الأنبا إبرآم أسقف الفيوم والجيزة وأبونا ميخائيل البحيرى تليمذه (وكل من مضى على نياحته خمسون عاماً يصدر قرار من المجمع المقدس بالإعتراف به قديساً بالكنيسة المصرية (Canonization) .

وإعتادت الكنيسة - منذ العصر الرسولى - أن تذكر فى قداساتها هؤلاء الأبرار طالبة شفاعتهم ولنتذكر إيمانهم وجهادهم الروحى، ونقتدى بهم. وهى «عادة قديمة» كما قال القديس ديونيسيوس تلميذ القديس بولس وقال القديس إبيفانيوس القبرصى «إن الكنيسة تفعل هذا متبعة التقليد الذى تسلمته من الآباء (الرسل) ... » (الهرطقات:٧٧) وذكر نفس الكلام القديس باسيليوس (فى كتابه : فى الروح ، فصل ٢٧ :٤) .

+وقيل فى سبب ذكرهم بالقداس «لكى يقبل الله طلباتنا بصلواتهم وشفاعتهم» (القديس كيرلس الأورشليمى ، فى الأسرار ٥:٩) .

+وقال القديس أغسطينوس: «إن ذكر القديسين فى ذبيحة القداس لا يعنى أنها تُقدَّم لهم، لأنها تُقدَّم لله، بل ليضرِّع هؤلاء عنا» (تفسير إنجيل يوحنا ١:٨٤) وذكر أيضا مايلى:

أ ـ لأنهم لم يتمتعوا بشركة ميراث القديسين فى النور إلاَّ باستحقاقات ذبيحة الصليب المستمرة بذبيحة القُدَّاس الإلهى.

ب ـ لأنهم أعضاء جسد الرب، وهو رأسهم، ولإتحادهم به يُذكْرونَ فى ذبيحة القُدَّاس التى هى ذبيحة الجسد كله.

ويشرح القمص ميخائيل مينا ذلك (علم اللاهوت، جـ٢ ،ص٤٠٦) بقوله: «لأن القديسين متحدونَ مع المسيح اتحاداً ثابتاً، فلذلك يقدِّمون نفوسهم لله ـ مع المسيح ـ فى

ذبيحة القداس الإلهى، التى هى ذبيحة الجسد كله، أى الرأس يسوع، والأعضاء أى القديسين».

ج ـ لنتمثل بإيمانهم واحتمالهم الاضطهادات (أفـ٢: ١٩، عب١٣: ٧).

د ـ لأنهم أهينوا من العالم وطُردوا منه، لذا فنحن نكرمهم فى هيكل الرب، كما قال زكريا النبى (١٤: ٦) وملاخى(٣: ١٦) ونتمثل بالقديس بولس الذى ذكرهم فى رسالته للعبرانيين (عب١١ـ١٢).

+ وفى نهاية المجمع يضع الكاهن يد بخور (Spoonful of Incense) فى المجمرة، ثم يقول «الترحيم» الخاص بالمنتقلين حديثاً إن أراده (أو طُلب منه) وقديماً كانت تُكتب أسماء المنتقلين الذين يُراد ذكرهم على ورقة توضع فى لوح معدنى من ضلفتين (يشبه الكتاب) ويوضع على المذبح (Dyplis)، وكانت تكتب فيها أيضا قوائم بأسماء البطاركة والأساقفة والقديسين لتُذكر فى القداس، وقد سميت ـ فيما بعد ـ «قائمة الأموات أو الشهداء» (Martyrologium).

وكانت تقرأ هذه القوائم بعد المجمع، عندما يقول الشماس: «القارئون فليقولوا أسماء أبائنا القديسين البطاركة الذين رقدوا ...».

+ وإذا كان البطريرك ـ أو الأسقف ـ مُتنيّح حديثاً يقول الكاهن: «اذكر يارب نفس أبينا ... تفضّل نيحها مع قديسيك. أنعم بأن تقيم لنا راعياً صالحاً يرعى شعبك بالطهارة والعدل (ونفس هذه الطلبة تُقال أيضاً بدل أوشية الآباء فى زمن إنتقال الآب البطريرك (٢٩).

+ ويكون الترحيم (من قداس القديس كيرلس عمود الدين) بلحنه الحزاينى المعروف «أووهناى نيم إن نيفين إيشويس ... الخ» (وهؤلاء وكل أحد يارب ... الخ) ثم يضع الكاهن بخوراً فى المجمرة ويقول « اذكر يارب نفس عبدك (فلان) ويُكمّل أوشية

(٢٩) اللآلئ النفيسة ، جـ١ ص ٤١٥.

الراقدين، وفى ختامها يقول الشعب «كيرياليصون». ثم يقول الشماس لحن «بى نيشتى .. الخ» (العظيم الأنبا أنطونى والبار أنبا بولا ... الخ) ثم يقول الشعب «المجد لك يارب ...» ولا يقال «بركتهم المقدسة»، لأن هذا مستحدث (٣٠).

+ ثم يصلى الكاهن (من القداس الباسيلى): «أولئك يارب الذين أخذت نفوسهم نيحهم» (=أرحهم) والى أن يقول: «أنعم علينا بسلامك الى الإنقضاء» ويجاوب الشعب «كما كان، هكذا يكون، من جيل الى جيل، والى دهر الدهور آمين »، وفيه إعتراف بأزلية الله، وليكن إسمه مباركاً الى الأبد.

+ ويدعو الكاهن الرب لكى يهدى الكل الى ملكوته، أى ليهديهم ويرشدهم الى الطريق الصالح، الذى يؤدى بالكاهن ـ وبشعبه ـ الى ملكوت السماوات، حيث يسكنون مع الله فى فرح أبدى ومجيد. ثم يشكر الكاهن الله: « الذى جعلنا أهلاً الآن أن نقف فى هذا الموضع المقدس (الهيكل) ونخدم إسمه القدوس، هو أيضاً فلنسأله أن يجعلنا مستحقين لشركة وصعود أسراره الإلهيه غير المائته».

+ + +

س (٢٧٨) ما هو طقس صلاة القسمة (Fraction) ؟

+ وبعد شكر الله على عطاياه، يرفع الكاهن الجسد المقدس بيده اليمنى، ويضعه على يده اليسرى، ويضع أصبعه (السبابة اليمنى) بجوار الإسباديقون، ويقول «بى سوما إثؤواف» (=الجسد المقدس)، ويرد الشعب «نسجد لجسدك المقدس» (ومن الجدير بالذكر، أنه قد تحول إلى جسد حقيقى للسيد المسيح، وإذا كان بنو إسرائيل قد سجدوا لتابوت العهد، لأن الله كان يحل عليه ـ وكان السجود مقدماً لله نفسه ـ فلماذا لا نسجد للقربان الحاضر فيه يسوع، وقد أجمعت الكنائس التقليدية كلها على ذلك كدليل على أنه تقليد رسولى) (٣١).

(٣٠) اللآلئ النفيسة ، جـ١ ص ٤١٩ .

(٣١) اللآلى النفيسة جـ ١، ص ٤٢٢، ومنارة الأقداس ص ٤٤٤ .

+ ثم يرفع الكاهن أصبعه من على الجسد، ويَمُده الى الكأس، ويغمس أصبعه من الدم الكريم ويرفعه قليلاً، ويرشم داخل الكأس رشماً واحداً ويقول: «والدم الكريم» ويرشم الجسد بالدم رشمين (فوق وأسفل) ويقول: «اللذان لمسيحه الضابط الكل، الرب إلهنا» .

+ ومن الجدير بالذكر، أن جميع رشومات القداس هى ٤٢ رشماً (منها ١٨ رشماً على الخبز والخمر، ومثلها على نفسه والخدام والشعب، ٦ من الجسد والدم وإليهما) .

+ثم يصلى الكاهن صلاة «القسمة» (Fraction) ويُقسِّم الجسد بترتيب خاص الى ١٢ جزءاً غير الأسباديقون إشارة الى أن السيد المسيح ـ لما صنع العشاء السِّرى كَسَّره ـ ووزعه على تلاميذه (مت ٢٦ :٢، ١كو ١١ :٢٣) وهو ما ذكره كل من القديس أغسطينوس، والقديس باسيليوس، وهو أيضاً إشارة الى آلام المسيح الكثيرة .

+ ويلاحظ أن القسمة لا تقع على جسد الرب، بل على الأعراض المحسوسة فقط، ولذلك فإن من يتناول منه يتناول الجسد بتمامه .

+ويقول القديس چيروم: «كما أن السيد (المسيح) صبر على هذه الآلام لأجل التدبير الخلاصى، أما جسده فلم يرَ فساداً. كذلك القربان لا يتجزأ إلا بالنسبة الى الأشكال والأعراض فقط، التى هى مادة السر، أما الجسد الطاهر فلا يُقسَّم، لأنه الكل فى الكل، وهو موجود بجملته صحيحاً فى كل جزء من أجزاء الخبز والخمر» .

+ويقول القديس مار إفرآم السريانى عن قسمة الخبز: «إن جسد الرب يتحد بجسدنا بطريقة لا يمكن التعبير عنها، ودمه الطاهر يسرى فى شرايينا، وهو كله ـ بصلاحه الأقصى ـ يدخل فينا» . (٣٢).

+ويُقسَّم القربان الى ثلاثة أجزاء، وهو إشارة الى الأماكن الثلاثة التى وُجد فيها جسد المسيح وهى: السماء، الأرض، والقبر، وكان حياً فى كل مكان منها .

+ + +

(٣٢) المصدر السابق : ص ٤٣٦ .

س (٢٧٩) ما هى أنواع صلوات القسمة التى تُقَال على مدار السنة؟

+ ويقول الكاهن ـ أثناء تقسيمه الجسد المُقَّدس ـ صلاة القسمة المناسبة لليوم، سواء كان صوماً أو عيداً، حسب أنواع صلوات القسمة الموجودة فى الخولاجى (٢٧صلاة، يتم اختيار واحدة منها).

+وأولها قسمة وجيزة، وقسمة للأيام العادية، وقسمة لأعياد الملائكة، ولصوم الميلاد، والصوم الكبير، وصوم الرسل وفى الأعياد السيدية، وقسمة عن ذبح إسحق، وتقال يوم خميس العهد (وفى أى وقت). وقسمة لسبت الفرح، وللقيامة والخمسين، وقسمة من وضع كل من القديس كيرلس (عمود الدين)، والقديس غريغوريوس، والقديس إبيفانيوس. ثم تختم صلاة القسمة «بالصلاة الربانية». ويقولها الشعب بصوت مسموع، وبنفس واحدة (مت٦ :٩ـ١٥) .ويقول نيافة الأنبا متاؤس (كيف تستفيد من القداس الإلهى ص١٥٦):

«إن صلاة القسمة هى إبتهال الى الله الذى سُر بتقديس القرابين وطهَّرها (Sanctified) بروحه القدوس، أن يُقَّدس ويُطهّر نفوس عبيده وأرواحهم وأجسادهم، ليكونوا أهلاً للاشتراك فى جسد المسيح ودمه الأقدسين ... لكى يقفوا أمامه بدالة كالأبناء، أمام أبيهم المُحب ، ويُرددُّوا الصلاة الربانية ...».

+ + +

س(٢٨٠) ما سبب تلاوة الصلاة الربانية فى القداس بعد تقديس الأسرار؟

(١) لأنها تتضمن سبع طلبات، تذكرّنا بكلمات الرب السبع، التى نطق بها على الصليب [٣٣] ونحن نصنع تذكار موته نفسه (لو ٢٢ :١٩، اكو١١ :٢٥ـ٢٦).

---

(٣٣) وهى : «ياأبتاه إغفر لهم» ...، «يا إمرأة (العذراء) هوذا إبنك» وقوله ليوحنا: «هوذا أمك»، وقوله «إلهى الهى لماذا تركتنى؟!» وقوله «أنا عطشان»، وقوله للص «إنك اليوم تكن معى فى الفردوس»وقوله « قد أكمل» وقوله «ياأبتاه فى يديك أستودع روحى».

(٢) ولأنها تذكرنا بأهم الأحداث التى تمّت وقت آلامه وصلبه هكذا:

+ «أبانا الذى فى السمـاوات» : إشارة لاستغاثة المُخلّص فى البستان (مت٢٦: ٣٩).

+ «ليتقدّس إسمك» كما طلب مجد الآب وقدّس ذاته ليكون تلاميذه مقدسين.

+ «ليأتِ ملكوتك» إذ قال اللص «اذكرنى يارب إذا جئت فى ملكوتك».

+ «لتكن مشيئتك» وقد قالها المخلص فى البستان (مت٢٦٦٦: ٤٢)

+ «خبزنا الذى للغد أعطنا اليوم» وقد أنعم علينا بالخبز الروحى (جسده ودمه).

+ «واغفر لنا كما نغفر ... الخ» وقالها الفادى : «ياأبتاه اغفر لهم».

+ «ولا تُدّخلنا فى تجربة» (Temeptation) وقال «صلّوا لئلا تدخلوا فى تجربة».

+ «لكن نجينا من الشرير» (إبليس) وقال «احفظهم من الشرير» (يو١٧: ١٥).

(٣) تُتلى هذه الصلاة منذ العصر الرسولى، كما شهد بذلك المؤرخ موسهيم.

(٤) وتُفتح بها كل الصلوات، وتنتهى بها كل الإجتماعات والقداسات.

(٥) وهى تعلّمنا كيف تكون طلباتنا روحية، وخاصة بالحياة الأبدية.

+ + +

س (٢٨١) ما هى الصلوات التى تتلى عقب تلاوة الصلاة الربانية؟

يصلى الكاهن صلاة «سرية» (Embolismus) أولها: «أيها السيد الرب الإله ضابط الكل، شافى نفوسنا وأجسادنا، وهى صلاة خضوع للآب (inclination) وأولها «نعم نسألك أيها الآب القدوس الصالح محب الصلاح ، لاتُدخلنا فى تجربة، ولا يتسلّط علينا كل إثم ... الخ» ثم يطلب الشماس أن يحنى الشعب رؤوسهم للرب ثم يصلى الكاهن صلاة خضوع أخرى أولها «كمُلت نِعَم إحسانات إبنك ... الخ» ثم تحليل للآب سراً (Absolution) و هى صلاة نصّها: «أيها الرب الإله ضابط الكل، شافى نفوسنا

وأورواحنا...» ثم يقول: «فليكن ياسيدنا عبيدك ـ آبائى وإخوتى وحقارتى ـ محاللين من فمى بروحك القدوس أيها الصالح محب البشر».

+ ثم يضيف بقوله (سراً): «اللهم يا حامل خطية العالم إبدأ بقبول توبة عبيدك منهم، نوراً للمعرفة، وغفراناً للخطايا، لأنك أنت إله رؤوف رحوم. أنت طويل الأناة كثير الرحمة».

+ «وإن كنا أخطأنا إليك بالقول أو بالفعل، فسامح واغفر لنا كصالح ومحب البشر. اللهم حاللنا وحالل شعبك من كل خطية، من كل لعنة، ومن كل جحود، ومن كل يمين كاذب ... أنعم علينا بعقل وقوة وفهم، لنهرب من كل إمر ردئ . وإمنحنا أن نصنع مرضاتك كل حين».

+ «أكتب أسماءنا ـ مع كل صفوف قديسيك ـ فى ملكوت السماوات، بالمسيح يسوع ربنا ، هذا الذى لك معه المجد ... الخ».

+ ثم يذكر الكاهن من يريد أن يصلى من أجلهم (إسماً إسماً من الأحياء والأموات).

+ ثم يصلى صلاة سرية أخرى ويقول : «أذكر يارب ضعفى أنا أيضاً، واغفر لى خطاياى الكثيرة، وحيث كثُرَ الإثم هناك (كثرت) نعمتك. ومن أجل خطاياى خاصةً، ونجاسات قلبى، لا تمنع شعبك من نعمة روحك القدوس . حاللنا وحالل كل شعبك من كل خطية...»

+ ثم يقول أوشيتّى السلام والآباء سراً.

+ ثم يمسك الاسباديقون (جزء القربان الأوسط الذى به الصليب الكبير، الخاص بالسيد المسيح) ويرفعه بيده (فوق الصينية) Elevan of the Host ويقول جهراً أوشية الاجتماعات فى عبارة واحدة: « أذكر يارب اجتماعاتنا باركها».

ويرفع الشماس الصليب ويقول «سوتيس أمين، كيطو بنيفماتى سو ... الخ» (=خلصّت حقاً ومع روحك.. ننصت بخوف الله». ويرد الشعب «آمين» وكيرياليصون (٣مرات).

+ويرفع الكاهن الاسباديقون باحتراس، ويرشم به الدم، ويغمسه في الدم، ثم يرشم به الدم مرة ثانية ويقول: «القدسات للقديسين ... الخ».

+ويرد الشعب قائلين «واحد هو الآب القدوس. واحد هو الإبن القدوس. واحد هو الروح القدس، آمين».

+ ويعطى الكاهن «السلام» للشعب، إشارة الى رحمة الله التى شملت اللص اليمين .

+ وأما رفع الكاهن الجسد الى فوق فهو إشارة الى ارتفاع المُخلِّص على الصليب، والى قيامته من الأموات.

+ أما قول الكاهن «القدسات للقديسين» فهو تحذير للشعب بأنه لا يجب أن يتقدَّم للسرالأقدس، إلا من كان مقدساً قلباً وفكراً وجسداً، ويسمى المؤمنون «قديسين» لأن الرب قدسهم (يو١٧ :١٧، رو ١ :٧، اكو ١٦ :١، ٢تى ١ :٩، عب٩ :١٠).

+ويقول ذهبى الفم «إن الكاهن يقول: «القداسات للقديسين» والشعب يجاوب «حاشا إننا لسنا بقديسين، بل نحن خطاة وغير مستحقين لهذه التسمية، إنما القدوس الوحيد هو يسوع ... وذلك بقولهم «واحد هو الآب القدوس».

+وغمس الإسباديقون من الدم ورشم به الجسد إشارة لعودة الروح الى الجسد المتحد باللاهوت وقت القيامة. أما رسم الجسد بالدم ٣مرات، ورفعه الى فوق، لوضعه فى الكأس (بعد الرشم الثالث) فإشارة الى الأيام الثلاثة التى مكثها السيد المسيح فى القبر، وفى اليوم الثالث قام حياً.

+ أما وضع الجسد فى الكأس فهو يشير الى اتحاد جسد المُخلِّص ودمه الأقدس بعد قيامته، وإشارة أيضاً الى أنه قام بكُلِّيته جسداً حياً، دون أن يرى فساداً، مثل أجساد الناس الموتى (أع٢ :٣١).

+ + +

س (٢٨٢) لماذا يتلو كل من الكاهن والشماس الإعتراف الأخير (Confession) ؟

+ يرفع الكاهن الصينية بيديه وبها الجسد المقدس ويقول: «آمين آمين آمين، أؤمن أؤمن أؤمن ـ وأعترف الى النفس الأخير ـ أن هذا هو الجسد المُحيِّى الذى أخذه إبنك الوحيد ـ ربنا ومخلصنا يسوع المسيح ـ من سيدتنا وملكتنا كلنا والدة الإله القديسة الطاهرة مريم، وجعله واحداً مع لاهوته بغير إختلاطٍ ولا إمتزاج ولا تغيير ... الخ».

+ويسمى اعترافاً: لأنه يتضمَّن إعتراف الكنيسة بأن الموضوع على المذبح ـ فى الصينية والكأس ـ هو جسد الرب يسوع ودمه فعلاً.

+ ويضع الكاهن الصينية على المذبح ـ بعد الاعتراف ـ ويغطيها بلفافة، ويسجد لله معطياً له الكرامة والمجد.

+ ويقف الشماس ـ مواجهاً الكاهن ـ وفى يمينه الصليب، والشمعة فى يساره، وتصل بينهما لفافة ويقول الإعتراف: «آمين آمين آمين، أؤمن أؤمن أؤمن أن هذا هو بالحقيقة آمين ... الخ» ويرد الشعب قائلاً: «ذوكساسى كيريى ذوكساسى» (المجد لك يارب، المجد لك».

+ يقول القديس باسيليوس (القانون٩٧): «إذا تكاملت الصلوات كلها، فليعترف القسوس بالثالوث القدوس، وليصيح الشعب كله ويقول الإعتراف». أى أنه لا يكفى للمسيحى الإيمان بالقلب فقط، بل يلزمه الإقرار بالفم أيضاً بما يعتقده، ويُقِّر به (القديس إمبروسيوس، كتاب «فى الأسرار» ٤:٥).

+ + +

س (٢٨٣) ما هى الصلوات السرِّية التى تُتلى من الكاهن قبل التناول مباشرة ؟

+ يصلى الكاهن «سراً» قبل تناوله ويقول: «حل واغفر واصفح لنا ياالله عن زلاتنا التى

صنعناها بإرادتنا، والتى صنعناها بغير إرادتنا. يارب إغفرها لنا من أجل إسمك القدوس، الذى دُعى علينا، كرحمتك يارب ولا كخطايانا» (وهى الطلبة المتكررة فى صلوات الأجبية).

+ وأيضا يصلى الكاهن صلاة أخرى سرية (Inaudibly) قائلاً: «يا رئيس الحياة وملك الدهور، كلمة الله الآب، ربنا وإلهنا ومُخلصنا يسوع المسيح، الخبز الحقيقى الذى نزل من السماء، واهب الحياة لمن يتناوله. إجعلنا أهلاً - بغير وقوع فى دينونة - أن نتناول من جسدك المقدس ودمك الكريم، وليُصيِّرنا تناولنا من أسرارك المقدسة واحداً معك الى الإنقضاء، وباركنا. أنت هو ابن الله، لك المجد معه ومع الروح القدس المُحيِّى الى الأبد آمين».

+ وكذلك يصلى هذه الصلاة: «إجعلنا مستحقين كلنا يا سيدنا أن نتناول من جسدك المقدس، ودمك الكريم، طهارة لأنفسنا وأجسادنا وأرواحنا، ومغفرة لخطايانا وآثامنا، لكى نكون جسداً واحداً وروحاً واحداً معك. المجد لك مع أبيك الصالح والروح القدس، الى الأبد آمين».

ثم يناول الكاهن من الجسد المقدس مبتدئاً بالشمامسة ثم الشعب من الرجال ثم النساء (من المستعدين التائبين والمعترفين).

وفيما هو يناول الجسد يقول «الجسد الذى لعمانوئيل إلهنا، هذا هو بالحقيقة آمين» وعند تناول الدم يقول «الدم الذى لعمانوئيل إلهنا، هذا هو بالحقيقة أمين».

ويكرر ذلك أمام كل من يتقدمّ للتناول من الجسد والدم. وإذا ناول مريضاً - فى البيت - يقول «الجسد والدم اللذان لعمانوئيل إلهنا هذا هو بالحقيقة آمين» (لأن الجسد يكون مصبوغاً بالدم).

+ + +

س(٢٨٤) لماذا يعرض الكاهن الأسرار (مُغطَّاة) على الشعب قبل التناول ؟

+ يغطى الكاهن الأسرار ـ قبل عرضها على الشعب ـ لأنه ليس من اللائق أن يبصرها الجميع وهى مكشوفة ويتم العرض مرتين بعد مناولة الشمامسة والشعب كالآتى:ـ

١ ـ العرض الأول :

يلتفت الكاهن ـ وهو حامل الصينية بلفافتين الى الغرب ـ (نحو الشعب) ويقول «القدسات للقديسين . مبارك الرب يسوع المسيح ابن الله، وقدوس الروح القدس آمين» .

فيسجد الشعب ويهتف قائلاً: «مبارك الآتى بإسم الرب»، ويباركهم الكاهن، على مثال الصليب، ثم يعود الى المذبح.

وهذا العرض إشارة الى المجئ الأول للسيد السميح الى العالم.

٢ ـ العرض الثانى:ـ

يعود الكاهن ـ وهو حامل الصينية نحو الشعب ـ ويقول: « جسد مقدس، ودم حقيقى ليسوع المسيح ابن إلهنا آمين» .

فيسجد الشعب وهو يهتف قائلاً: «مبارك الآتى بإسم الرب» . ويباركهم الكاهن ـ بمثال الصليب ـ ويعود بالصينية الى داخل الهيكل. وعرضها ثانية ثم إخفاؤها يشير الى المجئ الثانى للسيد المسيح (لو١٣:٣٥) .

ولما يتم مناولة كل المتناولين من الجسد المقدس، يعود بالصينية على المذبح وينظفها من أجزاء الجسد ويأكلها (مهما كانت صغيرة جداً) .

+ + +

س (٢٨٥) ما هى كيفية التناول من الدم الأقدس ؟

+ يأخذ الكاهن الكأس من الكرسى، ويمسكها بلفافة بيده اليُسرى. ويأكل الإسباديقون

ثم يتناول الدم الزكى بالمستير (الملعقة)، ويقدم المستير للكاهن الشريك ليتناول هو أيضا.

+ويمكن أن يساعد الكاهن الآخر، فى مناولة الشعب من الكأس. كما كانت العادة قديماً، أن يناول الدم المقدس «شماس» (دياكون) مكرس، وكما هى عليه الحال ـ حتى الآن ـ فى الكنيسة الإثيوبية (٣٤).

+يجب أن يكون التناول باحتراسٍ شديد، حتى لا ينسكب شئ من الدم المقدس. ويجب أيضاً أن يقرِّب الكأس حتى تصير تحت فم المتناول، ثم يناوله بالمستير، ولا يمسح المتناول فمه بلفافة أو بغيرها، بل يمضى ليشرب القليل من الماء.

+ مناولة الأطفال المتعمدين ـ فى نفس اليوم ـ والرُضَّع الذى لا يحسنون الأكل، تكون بغمس الكاهن طرف أصبعه من الدم المقدس، ويضعه على فم الطفل ثم يعطيه قليل من الماء.

+ مناولة المريض الذى لا يستطيع الحضور للكنيسة بأن يأخذ الكاهن جزءاً من الجسد ويغمسه فى الدم ويضعه فى وعاء (حُق) الذخيرة المقدسة، ويغلقة جيداً ، ويلفه بلفافة. وبعد التناول يغسل حُق الذخيرة ويسقى المريض، ثم يلفه باللفافة ويعيده الى موضعه بالهيكل.

+ + +

س(٢٨٦) ماذا يفعل الكاهن بعد الإنتهاء من مناولة الأسرار المقدسة؟

+ بعدما يشرب مافى الكأس، يغسل الآنية باحتراسٍ شديد، ويشرب ماءها، هو والشماس، ثم يجففها الشماس (أكبر رتبة يوم الخدمة) ويربطها مع اللفائف والأبروسفارين.

---

(٣٤) + الخولاجى المقدس، طبعة القمص عبد المسيح المسعودى (١٩٠٢)، ص٤١٤ـ٤١٥.
+ الإبصلمودية الكيهكية، طبعة إقلاديوس لبيب (١٩١٤) ص ٩٤٥.
+ القمص صليب سوريال، مذكرات الطقوس، جـ٣، ص٧٠.

+أثناء غسل الكاهن الأوانى يُصلّى صلاة شكر سراً (وهو ساجد) ويقول: «فمنا إمتلأ فرحاً، ولساننا تهليلاً، من أجل تناولنا من أسرارك غير المائتة يارب؛ لأن ما لم تره عين، ولم تسمع به أذن، ولم يخطر على قلب بشر ما أعددّته يا الله لمُحبّى إسمك القدوس، هذا أعلنته للأطفال الصغار (المؤمنين البُسطاء) الذين لبيعتك المقدسة».

«نعم أيها الآب، إن هذه هى المسرّة، التى كانت أمامك ، لأنك رحيم. ونرسل لك الى فوق المجد والإكرام، أيها الآب والابن والروح القدس، الآن وكل أوان ... الخ».

+ ثم يقول الكاهن صلاة خضوع (أو يسميها البعض صلاة وضع يد) ونصّها: «عبيدك يارب، الذين يخدمونك ويطلبون إسمك القدوس، ويخضعون لك، حِلْ فيهم وسر بينهم . ساعدهم فى كل عمل صالح. إنهض قلوبهم من كل فكر ردئ أرضى . امنحهم أن يحيُوا ويفكروا فى ما للأحياء، ويفهموا ما هو لك، بإبنك الوحيد ربنا وإلهنا ومُخلصنّا يسوع المسيح، هذا الذى نحن وكل شعبك نصرخ قائلين: إرحمنا يا الله مخلصنّا».

+ + +

س(٢٨٧) ماذا يقول الكاهن فى مباركة الشعب والتسّريح؟!

(Benediction & dismissal)

+ بعد غسل الآنية المقدسة يضع الكاهن ماءً فى يديه، ويرش منه قليلاً على المائدة المقدسة (المذبح) ويقول «ياملاك هذه الصعيدة الطائر الى العلو ـ بهذه التسبحة ـ اذكرنا قدام الرب ليغفر لنا خطايانا».

+ويمر بيده على وجهه (يمسحه) تبركاً، ثم يشارك إخوته الكهنة بأن يمسح بيديه على وجوههم. وهكذا يصنع مع الشمامسة. ويرش الماء على الشعب (للبركة). ثم يتلو صلاة البركة قائلاً: « سادتى الأباء ... هم الذين يقولون البركة. أيها الثالوث القدوس...» وفى نهايتها يقول: «أيها المسيح إلهنا ... ياملك السلام إعطنا سلامك قرر لنا سلامك ... الخ» ثم يقول «إخرستوس بنوتى» (المسيح إلهنا) فيرد الشعب قائلين «آمين إسيشوبى»

(هكذا يكون). وفى ختامها يقول الكل الصلاة الربانية «أبانا الذى فى السموات ... الخ».

+ ثم يصّرح بالانصراف ويقول« محبة الله الآب، ونعمة الابن الوحيد، ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح، وشركة وموهبة وعطية الروح القدس، تكون مع جميعكم. إمضوا بسلام، سلام الرب يكون معكم».

ويجاوبه الشعب قائلين: «ومع روحك أيضاً».

+ويعطى الجميع «الإيفلوجيا» (Eulogia) (=لقمة البركة) فينصرفون ممجدين وشاكرين الله على عظيم عطاياه (ولا يجوز توزيع البركة عن طريق الشمامسة كما قد يحدث حالياً فى بعض الكنائس).

+ ثم يطوف الكاهن حول المذبح، ويقبّل أركانه الأربعة - وهو يصّفق بيديه - ويتلو مزمور ٤٦: «ياجميع الأمم صفقوا بأيديكم، هللوا لله بصوت الإبتهاج؛ لأن الرب عالٍ ومرهوب. ملك كبير على كافة الأرض. أخضع الشعوب لنا، والأمم تحت أقدامنا. اختارنا ميراثاً له، جمال يعقوب الذى أحبّه ... الخ». وينزل من الهيكل منصرفاً بسلام.

+ + +

س (٢٨٨) ما هو الفرق بين «صلاة الصلح» فى القداسات: الباسيلى والغريغورى والكيرلسى» ؟

صلاة الصلح الموجودة بالقداس الباسيلى موجهة الى الله الآب، وأولها: « ياألله العظيم الأبدى، الذى جبل الانسان بغير فساد» ... الخ».

أما صلاة الصلح - فى القداس الغريغورى - فهى موجهة للإبن وأولها :-

«أيها الكائن الذى كان، الدائم الى الأبد، الذاتى والمساوى والجليس، والخالق الشريك مع الآب ... الخ».

وأما فى القداس الكيرلسى (وهو أصلاً قداس القديس مارمرقس، وسجلّه ورتبّه القديس

البابا كيرلس الأول «عمود الدين) (البابا٢٤) نجد به صلاة صلح أعدها البطريرك ساويرس الانطاكى وهى «للآب» ومطلعها: «يارئيس الحياة وملك الدهور، اللهُم يامن تجثو له كل ركبة ما في السماوات وما على الأرض وما تحت الأرض، الذى الكل مذلول وخاضع بعتق العبودية، تحت خضوع قضيب مُلكه، الذى تمجّده الأجناد الملائكية والطغمات السمائية، والطبائع العقليّة، بصوت لا يسكت، ناطق بألوهيته».

«وإذ سُرّرت بنا نحن أيضا الضُعفاء الأرضيين أن نخدمك، لا من أجل نقاوة أيدينا، ولأننا لم نفعل الصلاح على الأرض، بل مُريداً أن تعطينا ـ نحن البائسين ـ غير المستحقين من طُهرك. إقبلنا إليك ـ أيها الصالح ـ محب البشر إذ ندنو من مذبحك المقدس، ككثرة رحمتك. واجعلنا أهلاً للسلام السمائى اللائق بلاهوتك، والمملوء خلاصاً، لنُعطيه بعضنا لبعض بمحبة كاملة، ونُقبل بعضنا بعضاً بقُبلَة مقدسة».

وهناك صلاة صُلح أُخرى للآب (تُقال بدل السابقة) وأولها: « يا إله المحبة ومُعطى وحدانية القلب، ورازق الرأى الواحد الذى للفضيلة ... الخ».

+ + +

س (٢٨٩) ما هى مميزات القداس الغريغورى ؟

يمتاز بألحانه الطويلة والجميلة، ولذا يُستخدَّم فى الأعياد والمناسبات الروحية، كما نجد به طلبات جميلة، مثل تلك التى تُصلَى فى الأصوام وهى « نعم نسألك أيهاالمسيح الهنا: ثبتّ أساس الكنيسة. وحدانية القلب التى للمحبة فلتتأصّل فينا ... الخ» (وفى كل ربع يقول الشعب « يارب ارحم») .

+ + +

س(٢٩٠) ماذا يفعل الشمامسة والشعب خلال التناول من الجسد والدم ؟ ولماذا ؟

يرتلون مثل رؤساء الملائكة والطغمات الروحية فى السماء، أمام العرش الإلهى،

لوجود الجسد والدم الأقدسين على المذبح، وبذلك يكون الرب حالاً بالهيكل، فيليق له التسبيح والإكرام. ويقف الشعب، الى أن ينتهى التوزيع. ولذلك فلا يليق جلوس الشعب، ولا الإستماع الى عظة القداس فى هذا الوقت بالذات؛ كما تفعل بعض الكنائس، بحجة وصول بعض أفراد الشعب متأخرين، بعد قراءة الإنجيل، والعظة (Sermon) التى تليه مباشرة .

+ + +

س (٢٩١) ماهى أسباب عدم الإستفادة الروحية للبعض من حضور القداس الإلهى ؟

نُلخص ما ذكره نيافة الأنبا متاؤس، فى هذا المجال (٣٥) فيما يلى :ـ

(١) التأخير فى المجئ الى الكنيسة يحرم من الإستمتاع بالقراءات والألحان والصلوات العميقة، والعظة والتناول: «الذين يبكرُون إلىَّ يجدوننى» (أم ٨:١٧).

(٢) عدم الإشتراك فى المردَّات (التى يقولها الشعب مع الشمامسة)، أو عدم التركيز ـ أو التأمُّل فيها ـ كما قال القديس بولس : «أرتِّل بالروح، وأرتِّل بالذهن أيضاً» (اكو١٤: ١٥).

(٣) الإنشغال بالإداريات دون الروحيات (بيع القربان ـ جميع العطاء وحسابه ـ التبرعات .... الخ) : «حارِّين فى الروح، عابدين الرب ... مواظبين على الصلاة» (رو١٢: ١١ـ١٢).

(٤) تلاوة القداس كله باللغة القبطية. وقد يحتج البعض بعدم الإلمام بها (ولكن عليهم تعلُّمها). والوضع الأمثل هو تلاوة جزء من «القداس» باللغة القبطية وجزء باللغة العربية.

(٥) عدم التناول، أو التناول بدون إعتراف؛ وهو ما يدفع الى تأنيب الضمير، وتوبيخه وحرمانه من التعزية، والفائدة الروحية.

(٣٥) نيافة الأنبا متاؤس، كيف تستفيد من القداس الإلهى (طبعة رابعة) ص٥ـ ٨.

س (٢٩٢) ما هى فوائد التناول من الجسد والدم الأقدسين ؟

(١) تطهير النفس من الخطية وتمتعها برحمة الله وغفران خطاياها (مت٢٦ :٢٦ـ٢٨) .

(٢) ينال المؤمن النعمة والحق والحياة الأبدية (يو٦ :٥٨، رو٥ :١٨)

(٣) ينعش النفس ويقوّى عزيمتها وينشّط إرادتها بنعمة جديدة، فتكون حارة فى الروح، وتستنير النفس، وتعرف الله (لو٢٤ :٢٨ـ٣٣) .

(٤) يثبتنا فى المسيح (الإتحاد به) فنتمتع برضاه ولا نخاف، ونجد التعزية والنجاة من الضيقات ومن الدينونة (يو١٥ :٥، ١٧ :٢١ـ٢٣ ،غل٢ :١٧)

(٥) يصيّرنا واحداً فى المسيح، لأننا جميعاً نشترك فى الخبز الواحد (اكو١١ :٢٦) .

(٦) يذكّرنا بمحبة المسيح وموته عنا (اكو١١ :٢٣ـ٢٦) .

(٧) يعطّى كعربون لقيامتنا فى اليوم الأخير (يو٦ :٥٤) .

(٨) هو شفاء لكل نفس، ودواء لكل داء روحى، وغذاء للجسد الضعيف، فيقوّى ويشتد روحياً، ويغلب كل الشهوات وحروب الشياطين.

ومن أقوال الآباء الأوائل:

+ «كيف يموت من كان طعامه الحياة؟» (إمبروسيوس، عظة١٨ على زك١٠ :٤٩) .

+ المقصد الإلهى من الاشتراك فى الأسرار الطاهرة، هو الإشتراك فى الحياة الأبدية» (إمبروسيوس، عظة٦١ على إنجيل يوحنا) .

+ «أننا نتحد بالمسيح ـ فى الأفخارستيا ـ لا بالمحبة ورضى الإرادة فقط، بل بالحقيقة والجوهر» (ذهبى الفم، عظة على يو٦) .

+«إن لا مأكل ولا مشرب يقيت النفس حقيقة ـ للحياة الأبدية ـ إلا جسد المسيح ودمه» (القديس البابا كيرلس الأول، ضد الهرطقات ٤ :١٨) .

+ «إن سر الشكر دواء لعدم الموت، وحرز ضد سلطان الموت» (القديس إغناطيوس فى رسالة لشعب أزمير)(٣٦).

وعلى أية حال يتناول غير مستحق، إذ أن بقاءه فى الخطية يجعله يرتكب خطية فوق خطاياة، التى لا يريد أن يتوب عنها، وطاعة لشيطان التأجيل، والهلاك الأبدى، وعدم طاعة للرب، الذى يقول :«خذوا كلوا ... خذوا أشربوا» وقد ينتهى العُمر دون أن يستعد فعلاً للتوبة وتناول الدواء الروحى.

+ + +

س (٢٩٣) ما هى موانع التناول من السر الأقدس ؟(٣٧)

(١) مخالفات طقسيّة:

أ - عدم التبكير فى حضور القداس، وخاصة من لا يحضر قداس الموعوظين (قبل قراءة الإنجيل) «ولايفتحون الأبواب فى وقت القداس الطاهر، ولو كان على الباب مؤمن» (قوانين الرسل ١ :٥٢).

«من تأخّر فى الحضور الى الكنيسة الى وقت قراءة الإنجيل المقدس، فليُمنع من التناول» (ابن العسال، كتاب الأعمال الرئيسية فى الآداب الكنسّية) .

ب - مغادرة الكنيسة قبل بدء التناول، بدون عذر مقبول :

ثم الرجوع إليها فى نهاية القداس للتناول، وهو أمر ضد النظام والهدوء وعثرة للغير.

ج - عدم إحترام قدسية الكنيسة (كالضحك أو الكلام بها) ويمنع من التناول مُؤقتاً (باسيليوس ق١٧) .

+ + +

(٣٦) إقلاديوس إبراهيم، سر الإفخارستيا فى الطقوس والقوانين الكنسيّة، جـ١ (١٩٩٥) ص ١٣٥ .
(٣٧) المصدر نفسه ، ص ١١٣ ـ ٢٣٠ .

(٢) مخالفة قوانين الكنيسة:

أ ـ منع غير المؤمنين من التناول (قوانين أبوليدس ٢٨)، لأن عدم الإيمان يعتبر خطية ويقود للهلاك (يو٨:٢٤، رو١٤ك٢٣)

ب ـ منع الهراطقة (المبتدعين والضالين عن الإيمان السليم) وكذلك يمنع من التناول كل المحرومين (المفروزين والمقطوعين).

ج ـ منع السحرة والمنجّمين (غل٥:١٩، رؤ٢٢:١٥).

د ـ منع الزناة الذين لا يتوبون عن حياة الدنس، لأنها تُفسِد الأجساد التى هى هياكل للروح القدس.

هـ ـ الطلاق بدون علة الزنا يمنع من التناول (قانون ٤٥ لإكليمنضس الرومانى)، أو يطردالرجل زوجته ولايريد إرجاعها لبيته، فلا يجوز له أن يشارك المؤمنين فى التناول.

و ـ لايجوز لمن يتزوج بأكثر من زوجة أن يتقدّم للمائدة المقدسة، لأنه زنى حقيقى (القديس إمبروسيوس، قانون ١٨ لمجمع أنقرا سنة٣١٤م، وقانون٨ للبابا كيرلس بن لقلق)،

ط ـ وكذلك يُمنع المتزوّج بغير مسيحية (أو من غير عقيدته) من التقرُّب من السر الأقدس.

ك ـ الشريك الذى يخاصم شريكه ويهجر عش الزوجية لا يجوز مناولته. أما الطرف الثانى الغير متعنت، ويريد التسامح والصلح، فيتم السماح بتناوله، ويستمر «حرمان» الطرف المعاند والمكابر من سر الشكر.

ق ـ الزوج الغائب أو الذى ذهب للحرب، وتسرع زوجته للاتصال بغيره ـ قبل التأكد من موته ـ يعتبرها القديس باسيليوس فى عداد الزوانى (ق٣١) وتمنع من التناول ومن مخالطة المؤمنين.

ل ـ الشريك الذى يهجر شريكه بسبب الازدراء بالزواج، أو كراهيته للعلاقات الزوجية (الجنسية) يكون محروماً (مجمع غنغرة قوانين ١، ٤، ٩، ١٠، ١٤) والقديس باسيليوس (ق١٨)).

م ـ هجر عش الزوجية، بسبب الفقر، أو لقصور جسدى، ويمنع من يفعل ذلك من التقرُّب من سر الإفخارستيا.

ن ـ حرمان من يلجأ للزواج المحرم شرعاً (القرابات) كالزواج بأخت الزوجة أو أخى الزوج: «فلا يقبل فى الشركة» (باسيليوس قانون ٢٥، والدسقولية ٤).

ى ـ الرهبان والراهبات، الذين يكسرون نذر البتولية ويتزوجون ، لا يسمح لهم بالتناول من الذبيحة المقدسة (باسيليوس ق ١٩).

+ + +

س (٢٩٤) هل يجوز للشماس أن يُقَطِّع ويُوزِّع لقُمْةَ البَركَةَ على الشعب، خلال توزيع الكاهن للأسرار المقدسة، توفيراً للوقت وحتى ينصرف الشعب بسرعة الى أعمالهم؟

تنص قوانين الكنيسة على أن الأسقف (أو الكاهن) هو الذى يوزع لقمة البركة (Eulogia) على الشعب، بعد إنتهاء صلوات القدَّاس، وتلاوة البركَةَ على الشعب.

ويقول قداسة البابا شنودة الثالث « إنهم حينما يأخذون هذه البركة من اليد التى كانت تحمل جسد المسيح ـ منذ دقائق ـ يكون لهذا الأمر وقع أفضل فى قلوبهم، شاعرين أنهم قد نالوا بركة من يد كاهن الله»

«كما أنها فُرصَةَ لِكى يتعرَّف الكاهن على من حضر، ومن غاب، ويسأل عنه، ويسعى لإفتقاده. وقد تكون فُرصَةَ للحديث مع شعبه فى أمور نافعة لهم أو أن يقدم لهم عبارات تهنئة أو تعزية، أو تشجيع، أو دُعاء، أو تحديد موعد لزيارة».

ويضيف قداسته بقوله «إن توزيع لقمة البرَكَة أثناء توزيع الأسرار المقدسة (التناول)

أمر غير لائق بتاتاً (وكذلك الوعظ خلالها) وهو إنشغال عن تلك السرائر الإلهية بشئ آخر. ولايليق فى تلك اللحظات سوى التسبيح لله، وشكره على عطاياه».

«وعبارة : «انقاذاً للوقت»؛ هو تعليل غير مقبول، إذ لا يجوز أن نخطئ روحياً بحجة الوقت، كمنْ ينصرف من الكنيسة قبل البركة والتسريح بحجة الوقت، أو من يخرج من الكنيسة اثناء القداس (وفى لحظات مقدسة) بحجة الوقت» (٣٨).

+ + +

أسئلــة عـامـــة

س (٢٩٥) أين يوضع قربان الحَمَل بعد اختيار واحدة لتقديسها؟

لا يجوز أن يدخل الهيكل سوى خبزة (قربانه) واحدة فقط هى التى يصلى عليها الكاهن القداس لتقدسيها وتحولها (لجسد الفادى) ويتناولها المؤمنون المستعدون.

ويقول قداسة البابا شنودة الثالث: «إن دخول قربانه أخرى الى الهيكل (سواء من الحمل أو مع الشعب) خطأ واضح، ويكون الخطأ أكبر لو تم وضع طبق قربان الحمل على المذبح، بل يوضع خارج الهيكل، فى مكان متفق عليه، بعد إتمام الرشومات عليه خارج الهيكل أيضاً، واختيار قربانة للتقديس ــ خارج الهيكل ــ قبل تقديم الحمل». (٣٩).

+ + +

(٢٩٦) هل يمكن للشعب أن يأخذ القربان العادى إلى داخل الكنيسة؟ أو يأخذه عند الإنصراف، بعد القداس ؟! ولماذا؟

الإمر السليم هو أخذ القربان (من عند القرابنى أو من صندوق القربان) عند الإنصراف، بعد سماع البركة وأخذ التصريح بالتسريح.

---

(٣٨) قداسة البابا شنودة الثالث، أسئلة الناس، جـ ٤ ، ص ٦٦ ـ ٦٧ ـ

(٣٩) المصدر نفسه، جـ ٤ ص ٦٥.

فالاصل أن الناس يحضرون الى الكنيسة صائمين عن الطعام والشراب، وبعد إنصرافهم كانت الكنيسة تعطيهم خبزة بركة لإفطارهم.

وكانت الكنائس القبطية القديمة (ولا يزال بعضها) تقيم حفل أغابى (وليمة محبة) يتناول فيها كل الشعب افطارهم معاً، بعد خروجهم من الكنيسة (على نفقة أحد أثرياء المنطقة).

ولما إنقرضت هذه العادة الجميلة إكتُفِي بأن يأخذ المؤمن عند انصرافه «قربانة» ليأكلها، الى أن يستكمل إفطاره فى بيته.

ويقول قداسة البابا شنودة الثالث « إن توزيع القربان للشعب عند دخول الكنيسة لامعنى (روحى) له، ولا هدف من الناحية الرعوية، بل إنه يُعطى بعض الأطفال فرصة يأكلون فيها من هذا القربان ـ أثناء القداس ـ مما يعوقهم عن التناول » (٤٠).

+ + +

س(٢٩٧) هل من الضرورى أن تتم ممارسة الأسرار الكنسيّة بدفع نقود للكنيسة، أو للكهنة الذين يمارسونها للشعب؟

يقول قداسة البابا شنودة الثالث: «إن الأسرار المقدسة لايمكن أن تُقتنى بدراهم (أع٨:٢٠). إنما إذا أراد إنسان ـ فى مناسبة المعمودية أو ممارسة سر مسحة المرضى (القنديل) ـ أن يُقدّم شيئاً (من المال) للكنيسة، لا كثمن (للخدمة الروحية) وإنما «كقربان» كذبيحة شكر عملى (لله على عطاياه) فيمكنه أن يضع ما يتيسر له فى صندوق الكنيسة، دون أن يُطالَب بشئ، ودون أن تعرف الكنيسة هل قدّم شيئاً أو لم يقدِّم».

ويُضيف قداسته بقوله: «وهو أمر راجع الى قلبه وشعوره، وليس هو إضطراراً، ولا ثمناً. ومُحال أن يكون مجالاً لجمع المال. فسر مسحة المرضى ـ مثلاً ـ هو عمل محبة، وطلبة لأجل مريض، ولا يشعر هذا المريض بقيمة هذه الصلاة التى يدفع ثمنها. وقد قال

---

(٤٠) المصدر السابق، جـ٤، ص ٦٥

الرب يسوع «مجاناً أخذتم، مجاناً أعطوا» (مت١٠ :١٨) (٤١) ولا يجوز رسامة خدام بدفع أموال أيضاً (السيمونية).

+ + +

(٢٩٨) هل يجوز للشعب أن يقوم بالتبخير بنفسه فى المنازل؟

يقول قداسة البابا شنودة الثالث: «إن رفع أحد الآباء الكهنة بخوراً فى البيت، فهو جائز ونافع، كما هو الحال فى سر مسحة المرضى (القنديل) وفى طقس تبريك المنازل الجديدة، وفى صلاة اليوم الثالث بالبيت، لتعزية أسرة المتوفى (صرف روح الحزن من قلوبهم). «ولم يكن مسموحاً لأحد برفع البخور فى العهد القديم، إلا للكهنة وحدهم» (راجع سفر العدد١٦).

ويضيف قداسته بقوله: «وإن كان أهل العالم يُوقدون بخوراً فى منازلهم (خاصة يوم الجمعة) لأسباب إجتماعية (طرد الشياطين وإبعاد الحسد)، أو لأسباب صحية (رائحة زكية) وليس لأسباب دينية. لكن نطلب من أحد الآباء (الكهنة) أن يرفع بخوراً فى المنزل، لنوال بركة الصلاة المصاحبة للبخور المرفوع أمام الله» (٤٢).

+ + +

س (٢٩٩) هل كل شماس ينتقل من العالم يُزف فى الكنيسة بعد الصلاة عليه إذا كانت قد وُضعت عليه اليد؟!

يقول قداسة البابا شنودة الثالث: «إن الآباء الكهنة يُزفّون بالألحان حول المذبح الذى خدموه، وكرسوًا حياتهم له. أما الشماس الكامل (deacon) المُكرّس للخدمة (ولاعمل له سواها) ووضعت عليه اليد، ويرتدى ملابس الكهنوت، فهذا إن زُفّ جثمانه فى الكنيسة يكون أمراً مناسباً، على اعتبار إنه قد تكرّس لخدمتها».

---

(٤١) المصدر السابق، جـ ٣، ٥٤ـ٥٥

(٤٢) المصدر السابق جـ ٩، ص ٨٨ـ٨٩

«أما باقى الشمامسة (المساعدين) من الأناغنوستيس الى الإبيدياكون، فلا توضع عليهم اليد، وليسوا متفرغين لخدمة المذبح» (٤٣).

+ + +

س (٣٠٠) لماذا يرتل الشماس والشعب أثناء توزيع الأسرار المقدسة؟

+ يرنم الشعب ـ مع الشمامسة ـ المزمور ١٥٠، وبعض التسابيح والألحان المناسبة، لأن الرب يكون حاضراً على المذبح، وينبغى أن نقدم له التمجيد والتسبيح اللائق، كما تفعل الملائكة ورؤساء الملائكة، أمام عرشه السمائى.

+ ولكى نسّبحه ونشكره على نعمته العظيمة، بسماحه لنا لكى نتناول من قدساته، ومانناله من بركات كثيرة، سبقت الإشارة اليها.

+ واقتداءً بالمُخلص، الذى بعدما إنتهى من تناول العشاء السرى، سبّح هو وتلاميذه بالمزامير، ثم خرجوا من العلّية الى جبل الزيتون (مت٢٦: ٣).

+++

س (٣٠١) ما هى الأمور التى تجيز التُقدم للمحكمة للمُطالَبة ببطلان الزواج؟

(١) إذا كان أحد الزوجين قد تزوج من قبل، وثبت إنه لا يزال مرتبطاً بزيجة لم يُفصَم عراها كنسياً.

(٢) إن ظهرت بعد الزواج أنه توجد قرابة مانعة للزواج.

(٣) إن كان الزواج قد تم بالإرغام (بدون رضاً أو موافقة) لأحد الشريكين.

(٤) إن كان أحدهما مجنوناً (قبل الزواج) ولا يدرى بما حدث.

(٥) إن كان الزوج غير كامل الرجولة (خصياً، أو عنينا، أو خُنثى). وبالمثل إن ثُبت أن الزوجة غير متكاملة الأنوثة.

---

(٤٣) المصدر السابق، جـ ٤، ص٧٠.

(٦) إن كان الزواج قد تم بوثيقة مدنية (فى النظام الغربى) وبدون مراسم دينية.

(٧) إن قام الزواج على الغش ـ أو الخداع ـ فى سبب جوهرى، كأن يتزوج رجل فتاة على أنها بِكْر، ويثبت بعد الزواج مباشرة أنها ليست كذلك (٤٤).

+ + +

س (٣٠٢) حرَّم الكتاب الزواج بالأجنبيات فى العهد القديم، فهل إذا تزَّوج قبطى بأوربية ـ أو بأمريكية ـ حرام؟

يقول قداسة البابا شنودة الثالث: «قديما كان المقصود: «بالأجنبيات» أنهن من الأمم الوثنية. وسبب التحريم للزواج بهن، كان الهدف منه عدم ميل قلب الزوج اليهودى الى شكل عبادة الزوجة الوثنية» (كما حدث مع سليمان وإبنة فرعون).

«ومع ذلك فقد سمح الله لموسى النبى أن يتزوج بإمرأة كوشية (حبشية) سمراء (عد١٢ :١) ودافع الله عنه. كما تزوجت راعوث المؤابية من بوعز اليهودى، وصارت من جدات المسيح» (مثل راحاب التى كانت من أريحا).

ويضيف قداسته بقوله: «والزواج بغير المؤمن، وبغير المؤمنة حرام (مهما كانت جنسية الشريك). إما إذا كان القصد أن العروس من وطن آخر (غير مصرية) وكانت صادقة فى عبادتها، ومؤمنة متدُيِّنة وروحانية، وذات صلة قوية بالكنيسة الأرثوذكسية ومحبتها واضحة لأسرارها وعقائدها، فلا مانع من الإقتران بها (بصلوات كاهن أرثوذكسى) لأنه زواج داخل الايمان، ولا يُشكّل خطراً (روحياً) على الزوج ، وعلى كل ماينجبه منها من أولاد».

«وهناك زيجات ناجحه فى الغرب، لأنها قامت على أساس روحى سليم، وارتباط كامل بالكنيسة المصرية وطقوسها وأسرارها المقدسة.

---

(٤٤) المصدر السابق جـ٥، ص ٥٨.

س (٣٠٣) ما هى واجبات رجال الإكليروس نحو شعبهم ؟

فوق خدمة الأسرار وتعليم الشعب حقائق الإيمان وحفظ وصايا الله ، عليهم أن يقوموا بما يلى :-

(١) تأديب المخالفين ولكن بمحبة وطول أناة حتى يكسبوهم للرب، كما فعل بولس الرسول.

(٢) إفتقاد الرعيّة باستمرار، وان يستردُّوا المطرود ويجبروا الكسير، ويعصبوا الجريح (روحيا) ويقوّموا الأيادى المسترخية، والركب المخلّعة ويعزُّوا الحزين، ويشجعوا صغار النفوس ويسندوا الضعفاء روحياً (اتس٥:١٤).

(٣) أن يخدموا الشعب بأمانة، وبالإختيار لاعن اضطرار، ولا لربح قبيح.

وقال القديس أغسطينوس «إن المتاجرين بالديانة ـ الأساقفة والقسوس والكهنة ـ الذين يبحوث عن الدرجات المقدسة والوظائف الكهنوتية، طلباً للكرامة والمال، سيأتى يوم يعرفون فيه أن يمين العلى فوقهم مرتفعة» (حز١٣:٩ ،إر٢٣:١-٢).

(٤) أن تكون الخدمة للجميع بالمساواة، فلايكرموا غنياً ويهملوا فقيراً.

(٥) أن يسهروا على رعيتهم وحراستها من الذئاب الخاطفة، التى تأتى بثياب الحملان، ويعالجوا مشاكلهم، حتى لايلجأوا الى غيرهم من أهل العالم.

(٦) أن يحتملوا المشقات كجنود صالحين يسعون لخلاص النفوس من الهلاك الأبدى.

(٧) أن يقوّوا إيمان شعبهم فى أوقات الضيقات العامة والخاصة، ويصلّوا من أجلهم. والسلوك بلياقة، حتى لايكونوا عثرة لأحد، ويخسروا البعض !!

+ + +

س (٣٠٤) ماهى واجبات الشعب نحو رجال الدين (Clergy_men) ؟!

(١) أن يِحب الشعب رُعاته وُخدّامه ومرشديه الروحيين وأن يكرمهم، لأن من يُكرم خادم الملك يكرم الملك نفسه، ومن أهانه، فقد أهان الملك ذاته.

ويقول القديس يوحنا ذهبى الفم «من يحتقر كاهناً يُجَدِف على الله، لأن مُخلّصنا قال: «من يرذلكم يرذلّنى» (لو١٠: ١٦).

(٢) أن يرُثّى الناس لضعف الخادم كبشر، ولا داعٍ لتعميم خطأ أحدهم، بأن كل الخُدّام غير صالحين.

(٣) أن يطيع الشعب كهنته الذين يتعبون من أجله (عب١٣: ١٧).

(٤) السلوك حسب قدوتهم والتشّبة بهم (عب١٣: ٧).

وقال ذهبى الفم «لاشئ أنفع لنا من التأمُل فى سير القديسين، وإعادة التبصُّر والتروّى فى أعمالهم».

(٥) أن نساعدهم على كسب معاشهم ومن يعولونهم، كأمر الله فى العهدين (لا٩٧: ٢٣، تث١٢: ١، ١تى٥: ١٧ــ١٨، ١كو٩: ٧ــ١٤).

(٦) أن نصلى من أجل كل الخُدّام (لأنهم بشر يتعرّضون للتجارب مثلنا، وعليهم مسئوليات ثقيلة) كما طلب القديس بولس من شعبه (٢كو١: ١١).

+ + +

س (٣٠٥) لماذا تقوم الكنيسة القبطية بتقديم الذبيحة المقدسة يومياً ـ على مدار السنة ماعدا الثلاثة الأيام الوُسطى بأسبوع الالام؟

تصلى الكنيسة القداسات يومياً (صباحاً) على مدار العامِ ما عدا إثنين وثلاثاء وأربعاء البصخة، لأن اليهود كانون ـ يشترون خروف الفصح ويحفظونه عندهم للذبح، بعد يوم ١٠ نيسان حتى يوم ١٤ منه، ثم يذبحون ويأكلونه فى عيد الفصح (Pasqua).

وعلى هذا الأساس لا تُقَدم ذبائح ـ على مذبح الكنيسة المسيحية ـ بين يومى أحد

الشعانين (الزعف) وخميس العهد، وفى هذا اليوم ـ الأخير ـ يُقّدم على المذبح الفصح الجديد (جسد ودم يسوع الفادى) أسوة بالفصح اليهودى القديم.

+ + +

س (٣٠٦) من هم الملائكة؟ وما هى أهم أعمالهم؟ ومادورهم أثناء القداس ؟

الملائكة كائنات روحية سمائية، خلقها الله قبل خلق العالم المادى (تك٢ :١) من النور والنار (مز٤ ١٠ :٤) . وهى أرواح غير جسدية (Ruah) خالدة. والكلمة العبرية «ملاك» (Mala'k)، وفى اليونانية (Angelos) تعنى: «مُرسل» (Messenger) من السماء الى الأرض.

وكانوا فى بداية الخلّق عشر طغمات (فرق وهى بالملايين) سقطت فرقة منها بكل جنودها (=الشياطين) مع رئيسها الذى تكبّر على الله (=إبليس) . وسجّل الوحى المقدس التسعة طغمات الأخرى هكذا: السيرافيم ـ الكاروبيم (الشاروبيم) Cherubim ـ العروش (الكراسى) السيادات (الأرباب) ـ السلاطين ـ الأجناد ـ القوات ـ الملائكة ـ رؤساء الملائكة (كو١ :١٦ ، ابط٣ :٢٢) .وأما رؤساء الملائكة السبعة فهم: ميخائيل ـ غبريال ـ رافائيل ـ سوريال ـ صداقيال ـ سراتيال ـ أنانيال.

ومن الطغمات السمائية من يسبحون الله ويسجدون له (إش ٦ :٢ ـ٣)، ويتشفعون من أجل شعبه المؤمن. ومنهم من يرسلهم الله الى العالم لمساعدة أولاده فى ضيقاتهم (مثل الملاك ميخائيل حامى المؤمنين والكنيسة، والملاك رافائيل الذى ساعد طوبيا وإبنه) . أو لتوصيل رسائل سمائية (بشارة الملاك غبريال لزكريا الكاهن، ولأم النور مريم) .

كما أن هناك ملائكة تحمل أرواح القديسين، ويزفونهم بالترانيم (بقيادة الملاك سوريال) حتى يصلوا بهم الى الرب يسوع، فيطوّبهم ويدخلهم الفردوس المؤقت.

وهناك أيضاً «الملاك الحارس للمؤمن» (Gaurdian) الذى يرعاه ويسجّل أعماله (راجع كتابنا «الملاك الحارس») . وهناك الملائكة المُخصّصون للمذبح الكنسى، لحفظ

الذخائر المقدسة وقت الخطر أثناء الاضطهادات القديمة (وعدم إهراق الدم المقدس من الكأس) ويقوم الكاهن بصرف ملاك الذبيحة، بعد إنتهاء القداس، ويقول: «ياملاك هذه الصعيدة المقدسة الصاعد بها الى العلُو إذكرنا أمام الرب ليغفر لنا خطايانا». ويسجل تاريخ الكنيسة أن الرب كان يكشف لبعض الخدام المباركين عن وجود ملائكة المذبح المحيطين به ، أثناء التقديس (راجع السؤال ٢٣٢). هذا وسيأتى الملائكة الأبرار مع الرب يسوع للعالم، كما سيطرحون الأشرارِ فى جهنم النار ـ يوم الدين ـ أما المؤمنون المفْديون التائبون والخيرُون المباركون فسيدخلُونهم الى دار النعيم الأبدى (ملكوت السماوات) باستحقاقات دم الفادى وليس بأعمالهم الصالحة «وطوبى لمن لزم التوبة، حتى يمضى الى الرب»، كما قال القديس أنطونيوس.

ولله الحمد والشكر، من الآن والى الأبد، آمين.

+ + +

تم بحمد الله.

موسوعة الطقوس ج٣

طبع بشركة هارمونى للطباعة
تليفون ٦١٠٠٤٦٤(٠٢)

رقم الإيداع بدار الكتب ١٠٩٥١/٩٨
الترقيم الدولى 977-12-0350-9


الفهرســــــت	الصفحة

+ + +

تم بحمد الله الجزء الثالث

ويليه الجزء الرابع عن عقائد الكنيسة الرئيسية.

ومصادر الأجزاء الأربعة



مكتبة المحبة

موسوعة طقوس الكنيسة القبطية

هذه السلسلة الجديدة من موسوعة طقوس الكنيسة القبطية تصدر فى اربعة أجزاء، وتحتوى على نحو ٤٠٠ سؤال وجواب، فى كل ما يهم القارئ بصفة عامة ، والخدام بصفة خاصة - عن طقوس الكنيسة واسرارها وعقائدها.

ويشمل الجزء الاول ٩٠ سؤالاً وجواباً عن الكنيسة ومبانيها وادواتها ومصطلحاتها وصلواتها .... الخ

أما الجزء الثانى فيضم ١٢٠ سؤالاً وجواباً شاملاً لكل ما يتعلق باسرار الكنيسة السبعة، وما يجب ان يعرفه كل قبطى عن هذه الاسرار المقدسة، وإثباتها كتابياً وطرق ممارستها، وآراء المعترضين من القدامى والمحدثين والرد عليهم ، من واقع الكتاب المقدس واقوال الاباء القديسين، ومن تعاليم الرسل، وقوانين المجامع المسكونية.

اما الجزء الثالث فيتضمن دراسة شاملة، وإجابات عن ٩٥ سؤالاً هاما عن القداس الالهى وكل مصادره، وما يتعلق به من ممارسات وطقوس وعقائد، وإثباتها من الكتاب المقدس ومن اقوال علماء الكنيسة القدامى والمعاصرين، ومن المصادر القديمة المعترف بها.

اما الجزء الرابع فهو يشمل أسئلة عامة لكل عقائد الكنيسة القبطية، مقدمة بطريقة روحية علمية وتاريخية مبسطة، ومناسبة لكافة المستويات والاعمار.

وهى بحق موسوعة كاملة ولاغنى عنها لكل مسيحى فى مصر أو المهجر.

٣٠ شارع شبرا - القاهرة - ت : ٥٧٨٢٩٣٢ - ٥٧٥٩٢٤٤ فاكس : ٧٧٧٤٤٨